

جورجيو بوتشيلاتي
ستيڤانيا إرميدورو
ياسمين محمود

الألفية من أجل اليوم

علم الآثار في مواجهة الحرب: أوركيش الأمس في سوريا اليوم

Società  Editrice Fiorentina

ترجمة ياسمين محمود

الألفية من أجل اليوم

علم الآثار في مواجهة الحرب:
أوركيش الأفس في سوريا اليوم

جورجيو بوتشيلاتي
ستيفانيا إرميدورو
ياسمين محمود

قصائد

عادل محمود

تمهيد بقلم

محمود حمود

جوزيبي غوتسيتي

ميرلين كيلي بوتشيلاتي

مساهمات من

عامر أحمد

رستم عبدو

إيما فلوريو

يارا معلأ

هبة قصار

إنزو سارتوري

مداخلات من

أنترانيك إيفازيان

سليمان الياس

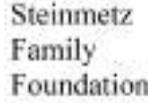
الخاتمة بقلم

دومينيكو كويريكو

بمساهمة من



بدعم من



هذا المعرض برعاية المديرية العامة للآثار والمتاحف



الألفية من أجل اليوم. علم الآثار من أجل مستقبل
شاب: أوركيش الأمس في سورية اليوم.
أقيم المعرض ضمن الدورة الـ 39 للقاء ريميني
للسداقة بين الشعوب.



القائمين على المعرض
جورجيو بوتشيللاتي، ستيفانيا إرميدورو، ياسمين محمود

بالتعاون مع
عامر أحمد

التنسيق العام
جورجيو بوتشيللاتي وميرلين كيلي بوتشيللاتي

استشارات من قبل
فيدريكو بوتشيللاتي، إيلينا كروتشي، روجيرو سباليارسي

بالتعاون مع
مدرسة نيو هورايزن، القامشلي - سوريا
المدرسة الإعدادية الحكومية، دومودوسولا

تصميم المشروع
ماركو أوليفا
عن فكرة
إيما فلوريو

لإستعارة المعرض
Meeting mostre
Info@meetingmostre.com
www.meetingmostre.com

ISBN: 978-88-6032-481-8

جميع حقوق النشر محفوظة
لا يجوز نشر أو نقل أي جزء من هذا الكتاب
تصميم الغرافيك
أندريا تاسو

أضاح الغرافيك النسخة العربية
سارة الخطيب
ماسة ملص

© 2018 Società Editrice Fiorentina
via Aretina, 298 - 50136 Firenze
tel. 055 5532924
info@sefeditrice.it | www.sefeditrice.it

facebook account: www.facebook.com/sefeditrice
twitter account: @sefeditrice

الفهرس

32	٣- كرامة الماضي	5	تمهيد
	صيانة الموقع	5	قيمة علم الآثار من أجل سورية موحدة
34	الصيانة والمصادر المحلية		بقلم محمود حمود
34	المعبد	5	التشارك بين الداعمين
36	حفرة استحضر الأرواح		بقلم جوزيبي غوتسيبي
37	قصر توبكش الملكي	6	الوعد بمستقبل شاب
38	سواعدنا في الموقع		بقلم ميرلين كيلي بوتشيللاتي
40	تقارير الضدق		
		8	مقدمة
46	٤- مدينة ميتة لكن حية		الرغبة الملحة في التواصل
	سياحة الحرب		موضوع المعرض
48	تقاليد مكسورة	10	جورجيو بوتشيللاتي
48	الموقع ككتاب	11	معنى المعرض
50	المسار ونقطتي المشاهدة	13	المسار
52	جمال بسيط	13	القوائد بوصفها صلة الوصل
55	واحة في وسط الحرب	13	قوة القيم
55	مستقبل يستكشف الماضي	14	وحدة تقوي الاختلاف
			لماذا علم الآثار
	٥- أمس اليوم	16	
60	إثمار واستدامة	19	١- لماذا؟
62	محيط أوركيش	20	الاستفزازات
62	محمية أوركيش البيئية الأثرية	20	الحرب تستفزنا
62	بوابة أوركيش	20	الحرب ضد العوامل الجوية
64	قصة مصغرة عن سورية بقلم هبة قصار	21	لم نعد، لم نكن أبداً غرباء
64	إيصال أوركيش إلى كل قرية	22	
64	إستجابة مؤثرة		٢- ضيوف التاريخ
65	حملة التوعية في القرى بقلم رستم عبود	24	المدينة القديمة
		24	وظيفة علم الآثار
		24	تنقيبات أوركيش
70	٦- أوركيش تتحدث سوري	25	الإطار التاريخي
	المعارض	25	البنى الكبرى
72	الهدف من المعارض	28	وجوه أوركيش
73	معرض العلمين	31	صوت أوركيش

96	مشروع الموسيقى	73
96	مقطوعة أوركيش ما بعد أوركيش	73
97	العرض	74
97	مشروع أوركيش في الموسيقى- من أجل المستقبل	74
		75
		76
98	٩-...وأنا؟	78
	تأملات	
100	درس الظلام	
100	الأنطلاق من الأسفل	80
100	القيم وعكسها	82
101	قدرة علم الآثار المعرفي	82
	بقلم يارا معللا	82
102	أمة صغيرة موحدة	82
	بقلم مونسنيور أترانيك إيفزيان	85
102	من أجل إحياء المجتمع المدني	87
	بقلم سليمان الياس	88
103	علم آثار تعاوني	88
	بقلم هبه قصار	89
104	مغامرة إنشاء معرض	91
	بقلم إيما فلوريو	
106	خاتمة. "... وجه المدينة"	22
	بقلم دومينيكو كويريكو	
		22
109	شكر	
111	شكر للمصورين	94

ال معرض الأصغر ولكنه الأكبر
من عمق الزمان في لقاء ريميني
من عمق الزمان في القامشلي
توأمة المواقع الأثرية
المستقبل الشباب في بيروت
المستقبل الشباب في القامشلي
تأملات
بقلم عامر أحمد

٧- علم الآثار من أجل مستقبل شباب

التعليم كمشاركة
عند جذور الغد
الأصغر سنأ
مشروع المدارس
عرض من إيطاليا
بقلم إنزو سارتوري
عرض من سورية
بقلم عامر أحمد
ما الذي يجعلني أحس أنني في البيت
مشروع الأبحاث
مشروع الجامعة

٨- ظلام يتوهج بالنور، صمت يصدح

إنزو سارتوري
أوركستراانا في العمل

تمهيد

قيمة علم الآثار من أجل سوريا موحدة

لقد عانى تراثنا الثقافي وما زال يعاني منذ عام 2011 من الضرر والدمار ، ونأمل أن تنتهي هذه الأزمة في يوم من الأيام ، وأن يحل السلام.

يسعدني أن أנוه بمشروع بوتشيللاتي في تل موزان أوركيش القديمة، الذي أفتخر به جداً.

غالباً، لا يهتم علماء الآثار بالمجتمع المحلي. أما بعثة تل موزان فقد بذلت جهداً مميزاً في هذا المجال. وأنا أعتقد أن البروفيسوران بوتشيللاتي يحصدان الثمن ثمار علاقتهم الرائعة بالمجتمع المحلي، الذين هم في الحقيقة، حراس الأرض. يجب أن نشجع هذا النوع من العلاقات في جميع البعثات الأخرى. لدينا في سوريا أكثر من 10,000 موقع أثري. إن تل موزان مشروع هام جداً ونحن دائماً على استعداد لدعمه كي نضمن استمراره. متمنين أن نتمكن قريباً من العودة إليه و متابعة التنقيبات واكتشاف أرشيف أوركيش، هذه العاصمة القديمة!

يوماً بعد يوم تتحسن الأوضاع في سورية. وبالتعاون مع فريقنا وزملائنا نسارع إلى المواقع الأثرية، لتوثيق الأضرار وتسجيل ما حصل، كما حدث في متحف تدمر، وللتخطيط للمستقبل أيضاً. الأمر ذاته حصل في حلب مثلاً. وهنا أريد ان أذكر مساعده ودعم مكتب اليونيسكو في بيروت وخاصة كريستينا منيفغاتسي، التي تواجدهت بتفان شديد في كل مكان، حتى في الأماكن الخطرة بدون أي خوف. لقد قمنا بأعمال الترميم في معلولا حيث أنهينا ترميم دير مار تقلا، ودير سرجيوس وباخوس وكنائس أخرى. كما أننا نقوم بأعمال ترميم في مدن قديمة أخرى.

الوضع في الوقت الحالي جيد. هدفنا الآن تطوير تعاوننا مع الجميع، مع جميع البلدان والمنظمات الأجنبية لإعادة بناء وإصلاح وترميم تراثنا، وهو تراث ليس سوري فقط، ولكنه يخص الإنسانية جمعاء. وبالتالي نحن بحاجة لجميع الجهود الممكنة من جميع الأطراف. في النهاية أود أن أنقل لكم هذه الرسالة: سورية ستبقى موحدة، والسوريون سيقفون موحدون، ولا يمكن لأحد أن يفرقنا.

الدكتور محمود حمود

المدير العام للآثار والمتاحف - دمشق

التشارك بين الداعمين

احتفلت منظمة كاريبلو في نهاية عام 2016، ب 25 عاماً منذ عام 1991 في دعم وتشجيع المشاريع في مجال الفن والثقافة والبيئة والبحوث العلمية والاجتماعية. في هذه السنوات ال 25 سمحت المنظمة ونشاطها الخيري بإنشاء أكثر من 30,000 مشروع لمنظمات غير ربحية، بكلفة تزيد عن 2 مليار 800 مليون يورو.

ومن بين هذه المبادرات، فإن الكثير منها يرتبط بالتزام المنظمة بحماية البيئة والأراضي، وفي تنمية الابتكارات والأعمال الفكرية الإنسانية.

المنشور الذي تحمله بين يديك هو مثال هام على ما نعنيه عندما تدعم المنظمة مشاريع للحفاظ على الأعمال الفنية والأثرية من الماضي: وصف المشروع هنا، المنفذ من قبل البروفيسور بوتشيللاتي وفريقه، يتضمن عديداً من العناصر: الدراسة، العلوم، والتدخل الملموس بكثير من الجهد والشغف.

بهذه المبادرة – التي يعود الفضل فيها لمن حققها- أضافت منظمتنا تنافساً على رسالتها، وساهمت في الحفاظ على تراث يحمل قيمة عظيمة، مهدد بخطر الضياع، حيث أجرينا استثناء لقاعد التزامنا بدعم مشاريع على الأراضي الإيطالية، وخاصة في مقاطعة لومبارديا وفي محافظات نوفارا وفربانو وكوسيو أوسولا.

المشروع جميل جداً ومليء بالمعاني الرمزية مما دفع المنظمة للموافقة على القيام بدورها في شراكة كانت تبدو مستحيلة.

ولذلك فإننا نشعر بالفخر والسعادة لتمكننا من قراءة النتائج، والتي يُعد هذا الكتاب، أكبر دليل عليها.

جوزيبي جوتسييتي

الوعد بمستقبل شاب

يهتم علم الآثار بالماضي البعيد، ولكنه يقدم اليوم في سورية، وعداً بمستقبل شاب. مستقبل شاب لأن الشباب هم مركز القوة التي تدفع سورية إلى الأمام. مستقبل شاب لأن علم الآثار يُمارس الآن بقوة جديدة. علم الآثار هو الذي يكتشف الشباب.

يروى المعرض القصة المميزة لعلم الآثار الشاب الجديد هذا، ومستقبل موقعه الشاب الجديد. إنها قصة موقع أثري قاوم تجربة الحرب وواجهها كتحدي. هذا الموقع هو أوركيش القديمة المعروفة اليوم باسم تل موزان. إنها قصة تنافس مدهش بين الأثريين والمجتمع المحلي في البحث عن قواسم مشتركة قوية، مبنية على قيم مشتركة. يكمل هذا المعرض، معرض لقاء ريميبي عام 2014 بعنوان من "عمق الزمان"، والذي كان مخصصاً للقسم الأثري من مشروعنا.

نحن فخورون أن المدرج الصرحي للمعبد الأساسي في أوركيش والذي يعود لـ 43 قرن مضى، بحالة جيدة كما كان عندما نقبناه لأول مرة.

نحن فخورون لأن هذا لم يحصل ببساطة بمحض الصدفة، بل حصل بفضل العناية التي بذلناها نحن "الموزانيون" في الموقع و"الموزانيون" البعيديون، خلال سنوات الحرب الطويلة هذه

على الرغم من أن عمر المدرج 43 قرناً إلا أنه شاب، لأنه لا يزال يحتضن اليوم قوة الشباب السوريين كما يحتضنوننا هم اليوم بأيديهم المفتوحة. إنهم يحيوننا اليوم بحماس مظهرين لنا أنهم يتشاركون معنا بماضٍ مشترك وبمستقبل سنتشاركه معاً.

على الرغم من أن هذا يبدو غريباً، لكن يمكننا القول أن هذا المعرض هو ثمرة أكثر من 25 عاماً من التحضير. عندما نقبنا المعبد الكبير والقصر الملكي العائد للألف الثالث لأول مرة، والذي اكتشفنا فيه أننا نقب في مدينة أوركيش القديمة، فكرنا فوراً بحماية جدرانها المصنوعة من اللبن. أجرينا تجارب بسيطة، تطورت مع الوقت إلى نظام حماية راسخ يُستخدم لحماية الجدران من الظروف المناخية القاسية التي تميز بيئة أوركيش القديمة.

كان التعليم واحداً من الأهداف المهمة. وفي البدء، قمنا بتعليم عمالنا. نحن بحاجة إليهم ونعرف أنهم كلما كانوا أكثر تحضيراً، فإنهم سينسجمون أكثر مع أهدافنا المشتركة. وهكذا فإن فريقنا من العاملين قدم مساهمات هامة للعمل. ولكن الأمر لا يقتصر على هذا فقط. فإن تعليم المجتمع المحلي، وتماويه مع الموقع القديم وغناه التاريخي والفني ملأ المجتمع بأكمله بفخر كبير، ومكنه من حماية الموقع في أوقات صعبة كهذه.

لم يكن أحد منا يتوقع حدوث الحرب. ولكن عند حصول هذه الكارثة تصرفنا جميعاً بطريقة إيجابية. تمت حماية الموقع من العوامل الجوية ومن اللصوص الذين كان يمكن أن يخرّبوا الموقع لمصلحتهم الشخصية.



المدرج الكبير المؤدي إلى معبد أوركيش 2400 ق.م.



فريق عمل موزان وهم يعملون على
تنظيف المدرج 22 تشرين الأول
2015



طلاب جامعيون يزورون أوركيش،
يجلسون على المدرج الصرحي
الكبير نيسان 2016

نتمنى أن تتمكنوا أنتم، زوار هذا المعرض، من أن تروا من خلال جهودنا، نتائج شراكة ثقافية تتباهى بنجاح يتجاوز الأبعاد الثقافية لجهدنا. نحن نعتبر عملنا نموذجاً للمستقبل.

يروى هذا المعرض قصة تناغم غير متوقع أحياناً، متوزع حول موقع تل موزان. إنه تناغم بين مجتمع محلي ذو إثنيات عميقة وديانات مختلفة، تناغم بين شبان سوريين وأجانب، تناغم بين العلماء والجمهور، تناغم بين ذهنيات مختلفة، ومشاعر مختلفة بين عدة أجيال.

دعونا نستلهم من موضوع معرض ريميني 2018: التناغم الذي نتحدث عنه يستند على قيم عميقة، هي "القوى التي تحرك التاريخ" والتي في النهاية هي نفسها التي "تجعل الإنسان سعيداً"، الأمر الذي نراه في سوريا اليوم، والتي وُضعت بشدة على المحك.

ميرلين كيلي بوتشيللتي
مديرة مشروع موزان / أوركيش الأثري
جورجيو بوتشيللتي
مدير مشروع أوركيش الموسع

وفقط من خلال التزامنا الكبير وعملنا الجاد، كان من الممكن الحصول على نتائج مفاجئة ترونها موثقة في المعرض. لقد عملنا جميعنا معاً. ولم نكن لنتمكن من التغلب على المصاعب، لو لم نعمل كفريق يحمل أهدافاً ومنهجية مشتركة، على الرغم من المسافات البعيدة التي تفصل بين أعضاء الفريق. وعند مواجهة أية مشكلة تتدفق الأفكار من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق ونشارك جميعنا بفخر النجاح!

في تشرين الثاني عام 2017 نظمنا معرضاً في المتحف الأثري في الجامعة الأمريكية في بيروت وهو نسخة أولية عن هذا المعرض. كنا ضيوف الزميلة والصديقة ليلي بدر مديرة المتحف. قام بهذه المبادرة هانيبال سعد ضمن البرنامج الثقافي الموسع "لمساحات شرقية"، والذي يهدف إلى تنمية الثقافة السورية بالمعنى الواسع للكلمة.

تحقق معرض بيروت بفضل دعم اليونسكو. ويهمنا جداً أن نذكر رسالة مديرة مرصد التراث الثقافي السوري كريستينا مينيجاتسي، والتي دعمت فيها مشروعنا، الذي بالرغم من أنه ليس بالمشروع الكبير، لكنه يحمل قيمة كبيرة بسبب الرمزية والرسالة الهامة التي يتمكن من إيصالها. وبالفعل هناك قوة كبيرة في الاختلاف، الاختلاف الذي يعزز الوحدة. وهو ما أظهره مشروعنا خلال سنوات الحرب، من خلال حماية التراث وتشجيع مساهمة مختلف المجتمعات المحلية. يبين مشروع تل موزان كيف يمكننا أن نعمل معاً برفية: فنحن نعمل بنفس الروح المتناغمة مع المجتمع المحلي، الذي يتشارك معنا بعمق الأهداف نفسها، ويعيش في الأماكن نفسها ويعرف أهمية هذا التراث من أجل تطوره ومن أجل حياته اليومية.

الرغبة الملحة في التواصل

جورجيو بوتشيللاتي

موضوع المعرض

...ونحن في آخر شبر من حدود الأرض...
سألتني رفيقتي، باكية:
أوتظن أننا سنعود؟

قلت لها:
دعينا نعبر الآن، لا كما يفعل المهاجرون،
بل كما يؤمن بعودته السنونو.

عادل محمود



فلنحلق معاً...

لننظر إلى المعرض كأنه مغامرة تربطنا بالماضي البعيد لحضارة
ضائعة، وبالحاضر الحالي لسورية التي نرى منها اليوم وجهاً
مشوهاً.

نحن والشاعر متأكدون من أن السوريين سيعودون كما لو أنهم
يعودون إلى العش.

سنتابعهم، في هذا المعرض، في رحلة طيرانهم هذه، التي

ستعيدهم إلى الوطن، من "أقصى الأرض".
ومن خلال علم الآثار، سنعيدهم، من أقصى الزمن.

معنى المعرض



الاجتماع الأسبوعي مع العمال أثناء التنقيبات



تتم معالجة مواضيع تقنية أثناء الاجتماعات الأسبوعية، مثل التطرق لأنماط الفخار



عامل يزور التنقيبات في نهاية الأسبوع مع أخته الصغيرة

في مدرسة لقاء ريميبي للصدّاقة بين الشعوب، تعلمت كثيراً حول فن تقديم معنى الماضي لجمهور واسع. تشكل الرغبة في التواصل جزءاً هاماً من المشروع الذي نقدمه في هذا المعرض. إنها الرغبة الملحة في مشاركة شيء هام ولا يمكن الوصول إليه مباشرة.

لهذا، تدل الصور الموجودة إلى الجانب، على تقاليدنا المميزة: اللقاء الأسبوعي مع عمالنا، والذي نشرح فيه أنا وميرلين معنى العمل الذي تم خلال الأسبوع. نشرح أشياء صعبة مثل الستراتيغرافيا وتصنيف الفخار إلى جمهور يتألف بشكل أساسي من فلاحين، ذوي اهتمامات مبدئية، ولكن محدودة بالثروة غير الزراعية الموجودة في الأرض. ولكن يترجم كل شيء دائماً بفضول متجدد ووعي، وهم بدورهم يريدون أن يتشاركوه مع عائلاتهم، حتى الأصغر سناً منهم، والذين يحضرونهم أحياناً في أيام الأعياد لرؤية "تنقيباتهم".

في مدرسة لقاء ريميبي، تعلمت صقل شكل هذه الرغبة الملحة، أخذاً بعين الاعتبار دور مضمون المعرض. إنه مفهوم يمكننا تعريفه بأنه "كلي"، بمعنى أن المعرض نفسه، كوسيلة، هو في مركز الإهتمام بقدر المواد المعروضة. وهنا يوجد دلالة مفهومية: المساحة بكاملها تشكل جزءاً من المحتوى، ووسيلة لإيصال المفهوم الأساسي. ولهذا السبب، تبقى معارض لقاء

ريميبي في الذاكرة بشكل مميز.

أتمنى أن يكون هذا المعرض بما يرويه، مشروعاً مطوراً بطرق غير متوقعة ومفاجئة. وأن يصبح شيئاً يذكره الزائرون. وأن يستطيع هذا الكتالوج أن يوصل صدى هذا المعرض. وهنا يمكننا رؤية مسار المعرض بشكل كامل.

المسار

١- لماذا علم الآثار؟ معنى علم الآثار الجماهيري

عندما نلحظ للنور العمائر واللقي التي تخبئها الأرض وتحميها منذ آلاف السنين، نوكد أن الماضي الذي يُستعاد اليوم، له علاقة بالحاضر والمستقبل. إنه وجه جديد لعلم الآثار: وجه يظهر كيف أن أهمية التاريخ القديم لها وقع مباشر على وعي اليوم

كما يقول عنوان المعرض: الألفية من أجل اليوم.

في حالتنا الخاصة، نريد أيضاً أن نعطي إجابة على إيدولوجيا العنف التي رأيناها بحزن في الصور الفضيعة لدمار الأوابد من قبل داعش. وبعدها الخاص الممنهج،

تهدف إلى تدمير أساس الثقافة نفسها.

في أوركيش بالمقابل، علم الآثار فعلاً جماهيري، لأنه يوحد الأشخاص من أصول إثنية مختلفة. مدينتنا حورية وسورية بفخر. والحوريون هم - بفخر أسلاف السوريين. السوريون اليوم يتفاسمون بفخر هذا

التراث معنا.

هكذا نكون كلنا معاً "ضيوف التاريخ".

٢- ضيوف التاريخ: ماذا يعني التاريخ

نحن "ضيوف التاريخ".

كي لا نقع في البلاغة المحضه، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ماهو التاريخ حقاً. هكذا كما نراه عندما يخرم من التوقييات. أي عندما يكون آثاراً.

مشروعنا، والمعرض الذي يتحدث عن هذا المشروع، يتطلعان إلى تأثير علم الآثار على النسيج الاجتماعي في عالم صغير في جزء من سورية.

ولكن إذا كان التأثير فاعلاً، وإذا كان جهدنا وعملنا لا يستند فقط على تعابير كلامية، فإنه مليء بالمعنى، معنى حضارة قديمة مختفية ومنسية، ولكنها اليوم تنفض عن نفسها الغبار ويعاد إحيائها.

يجب، مهما كان باختصار، أن نقول ماهي أوركيش .

٣- كرامة الماضي: قيمة تستحق أن تُصان

من الهام جداً حماية ما نكتشفه. ونوكد على كرامة الماضي كشيء له قيمة عميقة. وهذا ما يجب أن نميط عنه اللثام ونحميه، كي يستطيع أن يتحدث بصوته إلى المجتمعات التي يظهر فيها ويكمل حياته فيها.

من هذا المنظور، فإن صيانة الموقع تعني ما هو أكبر من التقنية، وذلك بسبب أهميتها الشديدة. والأفضل من ذلك، أن تصبح التقنية جزء من الوعي. لهذا أتحدث عن الكرامة. فإذا قمنا نحن الأثاريين بالاهتمام بالشيء العملي، أي بالتقنية، وصناً الموقع ونناه، هذا يعني أننا أول من سيتعرف على أهميته (وحتى إن لم تكن صيانة، فإنها ستنقل رسالة بكل الأحوال، الرسالة هي أنه في العمق، هذا الشاهد على الماضي له قيمة فقط من أجل الكتب. وليس من أجل الحقيقة المرئية لمن يسكن هناك في الحاضر. لماذا يجب أن ننتظر من الأثريين الاحترام ما يجمعهم، إذا كان عالم الآثار نفسه لا يظهره ويفعله في المقام الأول؟)

ما هو "منقب" إذاً، هو تراث يتحدث إلى العالم الأكاديمي، لكنه يتحدث أيضاً إلى المجتمع الذي ينتمي إليه. هذا التراث يتحدث، ولكن صوته بحاجة لنا كي يُسمع.

٤- مدينة حية ولكن ميتة: قراءة أوركيش، اليوم

نريد أن لا نتوقف أوركيش عن رواية قصتها لزوارها، حتى عندما نعتقد بأنه لا يمكن أن يكون هناك زوار. وبالنظر إلى الأخبار المروعة والصور التي نراها من سورية اليوم، من يستطيع أن يتصور أن الأشخاص يجدون الوقت والرغبة لزيارة موقع أثري؟ ولكن بالعكس. هذا هو ما حصل في أوركيش.

وحصل لأن هناك شيئاً لكي يروه. لأنه محمي بشكل جيد. وهناك ما يمكن فهمه لأنها مشروم بشكل جيد. لقد أمنا بقيمة علم الآثار، علم آثار جماهيري متداخل في قلب الأشخاص. وهكذا لم نفتقد ما يمكن أن نسميه بشكل صحيح شعب أوركيش، لأن تدفق الزوار مؤلف اليوم بالجزء الأكبر منه من شعوب محلية. إنها سياحة الحرب التي تعطي معنى للقيم، عندما يبدو أن جميع القيم تنهار، إنه معنى الأمل الذي يعيش حول الموقع.

٥- أمس اليوم: من أجل مستقبل مستدام

علم الآثار هو نقطة الإنطلاق بالنسبة لنا نحن الأثريين، ويبقى أيضاً نقطة الوصول .

إن قدرتنا على البقاء والتي رأيناها حتى الآن، هي لأننا نقبنا، حمينا، وأعطينا معنى لما وجدناه.

لكن التنقيب ليس شيئاً مادياً يمكن أن يصبح منفصلاً عن التراب حيث يتجذر اليوم، مهما كان بعيداً في الماضي حيث تتعمق هذه الجذور. وبالتالي، حتى كآثريين، نجد أنفسنا في مواجهة مع هذا التراب، أي مع السياق الأوسع للمواد المنقبة. يأخذ عالم الآثار موقفاً أمام هذا السياق، السياق الموجود أصلاً والذي له رد فعل: رد فعل على الإهمال ورد فعل على الجهد المبذول.

من جهتنا، وضعنا عدة نشاطات تؤثر بمن يعيش حول الموقع اليوم. ونريد أن يتمكنوا من العيش أفضل في الغد. إنها طريقة راسخة للإستدامة، يوجد في برنامجنا خطة للقيام بمحمية بيئية أثرية كبيرة. لم يكن لدينا الوقت لإنهاء الأمور قبل الحرب، إلا أننا قمنا بتفعيل (من الأسفل وأثناء الحرب) بعض نواحي المحمية، والتي ستزدهر في المستقبل. في هذا السياق، نقدم مشروعين: المصنوعات اليدوية لمجموعة من النساء وحملة توعية للسكان حول مدينة أوركيش.

٦- أوركش تتكلم سوري: المعارض كوسيلة للتشارك المعرض، وبشكل خاص، المعرض في لقاء ريمياني، يقدم عالماً خاصاً من التواصل. الزائر ينخرط بطريقة كاملة، إما بقراءة نص مكتوب أو برواية حدث ممثل على الشاشة لا يمكن حدوثه. أنت مع الآخرين، ولكن المسار دائماً شخصي. المساحة التي تضم المعرض تقدم سياقاً من خارج هذا العالم. وبهذا المعنى فإنها تشبه بعض الشيء المسرح، ولكن أنت في مركز المضمون. هناك نواح سينوغرافية وحسية أكثر غنى، والتي تؤثر على اهتمام الزائر وتتركز في ذاكرته، خاصة عندما تصبح أنت جزءاً من الرواية.

لهذا، في مدرسة لقاء ريمياني كما كنت أقول في البداية، طورت سلسلة معارض مختلفة (الأولى في الحقيقة قبل اللقاء مع لقاء ريمياني). هنا سنتحدث عن المعارض في هذا المعرض. ولكن الهدف ليس توثيقياً فحسب، فنحن نريد أن نظهر مرة أخرى صحة الفكرة التي نعملها وننفذها في أوركيش. إنها طريقة أخرى للإجابة على الرغبة الملحة بالتواصل.

٧- علم الآثار من أجل مستقبل شباب: مركزية التعليم بإتباع مبادرة مساعدينا المحليين وزملاننا في إيطاليا، وضعنا سلسلة من النشاطات التعليمية التي ليس لها مثيل على جبهتين.

بالنسبة للأطفال المدرسة الإعدادية، أقمنا نشاطاً يتبادلون فيه مراسلات مميزة من نوعها، وتضع بتواصل متبادل مجموعتين من الأطفال، واحدة في القامشلي وأخرى في دومودوسولا. كانت النتائج مؤثرة وملئية بالمعنى لهم ولنا أيضاً. إنها طريقة نموذجية للمساهمة في توسيع آفاقهم. إنها آفاق فكرية. إنها معرفة لحظة معينة من الماضي ينظر إليها مباشرة والتي تشجع على اختبار قدرتها على استملاك قيم الماضي. وهي آفاق شخصية مع انبثاق حس عال بتقدير أنفسهم وتعزيز إحساسهم بتقدير الآخرين. الآخرين البعيدين الموجودين في سياق مختلف جذرياً. بالنسبة للشبان الجامعيين السوريين، نظمنا محاضرات وأيام عمل تركز على مواد من أوركيش. بهذه الحالة، إنه علم الآثار بالمعنى الأضيق للكلمة. أما هؤلاء الطلاب الذين يدرسون علم الآثار، فقد استطاعت أوركيش أن تقدم لهم مختبراً من أجل دراستهم بشكل خاص، دراسة الفخار والرفع الأثري وهو شيء غير ممكن في المواقع الأخرى. وهذا يعطي مشروعنا ارتباطاً بال حاضر.

٨- ظلام يلعب بالنور، صمت يصدم

الغرفة الأخيرة من المعرض تبقى مرتبطة بالبعد الحسي. إنها مخصصة بشكل حصري للموسيقى، لكنها موسيقى مميزة. عندما بدأنا طريقنا لبناء هذا المعرض، كنت أتحدث مع إنزو سارتوري الذي ألف مقاطع موسيقية جميلة جداً لمعارضنا الأخرى في لقاء ريمياني "من عمق الزمان 2014" و"جورجيا بلد الذهب والإيمان 2016" لكن هذه المرة كانت الفكرة مختلفة. أردنا أن يشارك بهذا النشاط طلابه من البرنامج الموسيقي في المدرسة الإعدادية الحكومية في دومودوسولا. وبتطوير الفكرة، رأينا القدرة التعليمية الكبيرة لهذا الموضوع. فهي تشجع الأطفال على الانفصال عن الدوافع، وأن يتماهوا مع زوار محتملين لا يبصرون ليشرحوا لهم عبر الموسيقى معنى المعرض. في الوقت نفسه، شكل هذا تحدياً بالنسبة لزارع المعرض.

إن وشام الحنين الذي يبطن هذه النصوص، يعكس مشاعر شعب يعيش هناك اليوم .
الحنين"، الألم بانتظار العودة الذي يثبت في وعينا أحياناً" كالسراب تقريباً .

عادل محمود يشاركنا الوعي الكبير لهذا التجذر، ويساعدنا على رؤية الوحدة الكبيرة التي تركز عليها لحظات ونواحي حياتنا. حيث "الشعور بالوقت" يجتاح كل إدراكنا من اللقى التي تخرج من دمار سياقها الأصلي، وحتى التعلق بالألم عند الأشخاص الذين لا يريدون خسارة سياقهم الأصلي، والذي هو في العمق، السياق الوطني.

قوة القيم

"مركز إعادة إحياء المجتمع المدني" نحن في عامود. الصورة في الأسفل في الصفحة التالية، هي مدينة صغيرة قريبة من أوركيش، احتضت في 2015 معرضنا عن أوركيش. اسم المركز الذي استضاف المعرض واضح في أسفل المشهد في الصورة. وهذه العفوية تتحدث إلينا بلغة كبيرة .

إن مفهوم "إعادة الإحياء" لا نلوح به كعلم لكي نبدو أجمل. "المجتمع المدني" ليس سراياً، بل إنه قيم مترجمة في الحقيقة الحية والحاضرة .
هنا في المقابل، الصورة في الأعلى في الصفحة التالية، نحن في القامشلي في نيسان من هذا العام 2018. معرض آخر عن أوركيش والنصوص مكتوبة بالعربية والكرديّة والإنكليزية. هذا الزائر المميز مونسينور أنترانك أيفازيان، من الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية في القامشلي، يُرحب به ترحيباً خاصاً من قبل المنظمين الأفراد للمعرض. هذه أيضاً قيم مترجمة في الحقيقة الحية والحاضرة.

وحدة تقوي الاختلاف

وهكذا يقوم الماضي بتوحيد المجتمعات. إنه ماضٍ يقوي الاختلاف لأنهم ينبع من تاريخهم نفسه، حتى لو كان متضارباً، ولكنه أيضاً ماضٍ يجمعنا، لأن هذه القصص المختلفة مترابطة بعدد لا يُحصى من الطرق. من هذه القطبية يتولد عاملان تطلباً جهداً، وأثراً بشكل قوي في شخصية السوريين.

الأول هو الإحساس بالاحترام. سيكون غير طبيعي، ولا يمكن تصوره تسطيح هذا الاختلاف و التظاهر بأنهم ليسوا متضاربين.

إن دعوتنا لهم للإنفصال، بالطريقة نفسها، عن البعد البصري والاجتماع في لحظة واحدة من الصمت في الظلام، لإعطاء مساحة للتفسير الموسيقي الذي ألفه هؤلاء المؤلفين الصغار. أن نصبح غير مبصرين كي نرى أفضل، وأن ندع الموسيقى تعطينا الإلهام على خطى نص قديم سومري الذي يرى في شخص ولد أعمى، القدرة لكي يصبم "مغنياً عظيماً" لأن الأعمى "عليه النور محرم ولكنه يستطيع أن يرى" (أسطورة إنكي و ناقا / نينما).

الموسيقى متوفرة على الموقع www.avasa.it مباشرة بعد إغلاق المعرض.

٩- ...وأنا؟ تأملات ومرافقة الأدلاء

هذه الموسيقى هي الإستفزاز الأخير للمعرض. إنها دعوة للإجابة وللهم. تترجم المقاطع الموسيقية الصغيرة مشاعر هؤلاء الشبان المؤلفين، المستلهمين من مضمون المعرض، "للتفكير" بسورية اليوم. الدعوة هي لكل منا لتأليف، كما يقال موسيقانا الخاصة وتفسيرنا الخاص.

بالإضافة إلى الموسيقى، فإن دعوة الزائرين تتم من قبل الدليل الذي يرافق الزوار، وهو منعّس لبعده الحدود بما هو أكثر من توصيل بسيط للمعلومة. حضورهم يعكس بشكل قوي رسالة المعرض بكامله، وبهذا يساعدون الزوار على إيجاد استجابتهم الخاصة لمعان عميقة. ولا يمكن أن يصل قارئ هذا الكتالوج إلى هذه التأملات الختامية إلا عبر الصفحة المكتوبة. يحاول هذا الكتالوج بجزء منه أن يعوض عن هذا الغياب، مبرزاً البعد في القصيدة والتي يميزها قدرتها على استفزازنا للقراءة، ومن ثم على الإستجابة بطريقة أكثر شخصية وانغماساً.

القصائد بوصفها صلة الوصل

لقد أثر فيّ جداً أن تكون صلة الوصل في المعرض هي مقاطع شعرية لشاعر سوري كبير معاصر، عادل محمود. وأنا ممتن له لأنه وافق على إعطائنا أنطولوجيا صغيرة سترافقنا في المعرض. وفي هذا الكتالوج، قامت ياسمين محمود وستيفانيا إرميدورو بترجمة القصائد.

إنها خيط واصل ينقل الكلمات بمشاعر بدائية، من خلال علاقتها بالماضي والأرض وبالتاريخ المتجذرة به .



مطران الأرمين الكاثوليك
المونسيور أنترانيك إيفازيان أثناء
زيارته لمعرض أوركيش في
القامشلي

إن الحفاظ على هويتنا هذه كآثاريين هي عامل أساسي. نعم نحن نساهم بجزء صغير في تطور اقتصاد مجتمعات محلية بتقديم العمل وباقترام برامج تطوير وتنمية. لكن مساهمتنا الأساسية تبقى مرتبطة بشكل حميم بقدرتنا الأساسية. التفكير بأن البعد العلمي لعلم الآثار يمكن أن يتجاوز الإهتمامات الحقيقية والحياة لمن يعيش هناك، يمكن أن يخبئ شكلاً منصرفاً من الاستعمار. وهنا بالمقابل يكمن جهدنا. الحرب أظهرته لنا. موقع أوركيش كما يبرهن هذا المعرض، غدى السكان المحليين، لأنه موقع أثري محافظ عليه بشكل كلي ومشروح من قبلنا نحن الآثاريين.

ولكن بالعكس، إنه إحترام الإختلاف الذي يجب أن نتعلمه من السوريين. إنه إحترام له قيمة كبيرة أكثر من التعايش. هذه الكلمة تعني القبول لعدم وجود خيار أفضل. أما الإحترام فيعبر بالمقابل بأن الأشخاص يعترفون بقيمة الآخر.

هذا يتحدث عن الناحية الكبيرة الثانية للشخصية السورية. إن غياب التسطح يعني أنهم يريدون فعلياً تحفيز الإختلافات، ليس لإتخاذ موقف قوة أمام الآخر بانتظار صراع في اللحظة المناسبة، وإنما للإستمتاع بإختلاف الآخر حتى عندما لا يعجبنا من النظرة الأولى.

لماذا علم الآثار ؟

مجتمع الآثاريين

في مسارنا هذا وصلنا لإعطاء إجابة على السؤال المبدئي. لا شك أن أول "لماذا" في علم الآثار تجد إجابتها في القيمة العلمية للمشروع. قدرتنا الحصرية كآثاريين هي بتوضيح المواد المنقبة وفهم معنى التقاليد المكسورة التي تتخبط في هذه المواد.



معرض أوركيش في مركز "إعادة
إحياء المجتمع المدني" في عامودا

مجتمع داخل المجتمع

يبزغ هكذا دائماً بشكل أوضح الجانب الآخر لسؤال "لماذا علم الآثار": الأرض تخبى داخلها ماض يتعلق بال حاضر على الرغم من أنه ماض سحيق. هذه العلاقة تأتي من إخراج هذا التجذر في الأرض إلى النور والذي لا يعود لأي أحد آخر إذا لم يكن لأولئك الذين يعيشون اليوم معه، تماماً كأولئك الذين عاشوه في الماضي. بشكل راسخ إذاً، علم الآثار يميّط اللثام عن جذور جديدة غير متوقعة للمجتمع، وهو مجتمع يعانق جميع المجتمعات اليوم بعناق بأيدي الماضي. أن نكون ضيوف التاريخ يكتسب قيمة عالية جداً تترجم بتصرفات عملية جداً

خالية من المفترقات الثقافية والتعليمية.

بهذه الديناميكية يتداخل أيضاً وجودنا كأثريين "غرباء" في سورية. أضغ كلمة غرباء بين قوسين لأن العناق الكبير السوري يضمننا دائماً كأبناء متبنين وأكثر من ذلك، من قبل مجتمعهم الكبير أيضاً. نحن نشكل مجتمعاً، نحن في موزان، كجميع الأثريين في كل المواقع الأخرى المنتشرة في سورية. مجتمعنا في موزان لا يطغى على المجتمعات الأخرى. نحن لا نريد أن نكون محليين أكثر من المحليين أنفسهم. مجتمعنا بالعكس، كان يستميل الآخرين ولكن ليس لتسطيحهم، بل لأننا مختلفين ويمكننا أن نساهم

بشيء من عندنا.

أريد أن يقدر هذا المعرض، أن يستميلكم أيضاً أنتم الزوار والقراء. وأن نجعلكم حتى ولو بشكل افتراضي، أن تشعروا كسوريين ليوم واحد، إلى حين أن نتمكن جميعنا من العودة إلى هناك بسلام.

ولأننا بقينا أوفياء لجهدا كأثريين واستطعنا تقديم شيء مصاد. وفي حالتنا الخاصة هذه، المصاد للبيديولوجيا المنحرفة لما يسمى الدولة الإسلامية. علم الآثار الجماهيري لا يعني التقليل أو التخفيض من قيمته، بل على العكس، فإن العناصر الصعبة (كالفسار ، الاستراتيجية، التاريخ... إلخ)، هي التي يتم إدراكها كدعائم يمكنها فقط أن تستند على نتائج أيديولوجية نخرج بها.

التعليم بوصفه تشارك

الشرح والتعليم والتثقيف لا يعني أبداً أننا نريد أن نفرض شيئاً خارجياً. بل يُعنى فقط بالبحث التشاركي بالقناعة، بأن القيم التي نعمل على أساسها (في هذه الحالة الخاصة، قيمة الماضي، ماضي أوركيش المليء بالمعنى من أجل الحاضر)، هي قيم تتحدث بنفسها. هذه ناحية سقراطية: لسنا نحن الذين نبتكر القيم، لكننا نكتشفها ونستطيع أن نتبناها.

تدل الصورة الأيقونية للمعرض وفي كتالوجنا على الغلاف، على كل هذا. الفرع البادي من الحركة والابتهاج، تمكنا من الشعور أننا في المنزل على هذا المدرج الذي يعود لـ 64 قرن مضى. وهي تشكل فرحاً مشتركاً. لا، نستطيع أبداً فرض هذا الشيء، لكن يمكننا أن نشجعه وأن نستفزه، لأنها فرحنا نفسه.

لماذا؟

احفر شبراً... تعثر على وكر البذور
احفر متراً... تعثر على جرة مليئة بعصور الماء
احفر أكثر... تعثر على قبرك

عندئذ... اتل صلاة قصيرة
مؤلفة من أغاني الحياة على هذه الأرض وفوقها
تدثر بضوء أخير...

واغلق الباب...

تمدد

واذهب

عميقاً في الجذور

عادل محمود



لماذا ننقب بحثاً عن ماضٍ مدفون؟
"لا نستطيع الإجابة على سؤال "لماذا الحرب؟"

"لكننا نسأل بقوة: "لماذا نمارس علم الآثار في وسط الحرب؟
في هذا المعرض سنعطيك إجابتنا، وهي الإجابة التي تعلمنا إياها

السوريون اليوم الذين يعيشون من ماضٍ متجذر في الألفيات
هذه الألفيات التي تتحدث اليوم إلينا .



المجهول يستفزنا...

ماذا تفعل عندما تكون أمام هضبة تعرف أنها كانت مدينة قديمة؟
لا يكفي أن تترك نفسك تنقاد بقوس قزح...
يجب أن تترك نفسك تُستفز لاكتشاف ما تخبئه تحتها،
ولكن بدون انتهاكها
الماضي يستفزنا...
يستفزنا فقط بوجوده هناك: من كانوا هؤلاء الشعوب
الذين عاشوا منذ آلاف السنين حيث نعيش نحن اليوم؟

المجهول يستفزنا... قوس قزح
فوق قصر أوركيش، قبل التنقيبات



الماضي يستفزنا... مدرم أوركيش:
الصعود نحو السمو



الحاضر يستفزنا... تنقيبات
أوركيش: 1000 عام في 10 أمتار



"الاستفزاز" لا يعني فقط "التحدي والمنافسة" وإنما الكلمة نفسها تحمل معانٍ أخرى ذات طابعٍ إيجابي فهي تعني "التحفيز والاستنهاض". وبالطبع، فإن أول من يتحفز هم نحن. فلقد وجدنا أنفسنا نحارب معركة، لم نفكر أبداً أن نواجهها عندما أطلقنا مشروعنا في سوريا منذ عدة سنين. ولكن، بما أننا كنا دائماً ومانزلاً، مرتبطون جداً بنسيج من العلاقات الإنسانية الحميمة التي تشكلت على مدى عشرات السنوات، وبما أننا نواجه اليوم تحدي الحرب، فنحن نرى هذا التزاماً جديداً بمشروعنا. التزام بالقيم وبإعطاء جواب. لوحدنا، لا نستطيع التغلب على التحديات التي تتولد من طبيعة عملنا نفسه. لهذا نحن نثق بالقوة التي تتولد من التعاون بين عشرات الأشخاص، الذين يتشاركون معنا القيم العميقة التي تحرك مشروعنا. لقد تعلمنا أن صبح مستفزين معاً ليس للمنافسة ،

الحاضر يستفزنا...

نحن مدعوون للإجابة على من يسألنا "ما هذا؟"، "ومن صنعه؟"، "كيف تعرفون أنه يعود لـ (46) قرن مضى؟"، والسؤال الموجود عند جذر كل الأسئلة هو: "لماذا صنعوه؟ ولماذا في سوريا تحديداً؟"

المستقبل يستفزنا...

إذا كانت هناك قيمٌ في الماضي، فهل نحن فعلاً مطالبون بنقلها؟ وكيف نستطيع فعل ذلك؟

الاستفزات

ولد هذا المعرض من الحاجة الملحة للإجابة على الأسئلة التي نشعر بها بداخلنا والتي تُسأل لنا دائماً. فلنحاول إذا إعطاء جواب.

سدى، وأن تتبخر بلحظة واحدة. ولكن لم نرد أن تلغي الحرب وجودنا، كما تظهر بشكل رمزي الصورة الموجودة إلى الجانب. إقتلعنا من الموقع؟ بل على العكس. وهذه هي القصة التي نرويها في المعرض

صراع بين كبريائين

إقتلعنا من الموقع هو هدف مروجي إيدولوجيا ما يسمى الدولة الإسلامية والتي نعرف منها جيداً الغضب والعنف الذي نراه في الصور، مثل الصورة الموجودة إلى الجانب. هؤلاء الرجال، هل هم فعلاً فخورون أثناء تدمير ماضيهم وماضيها؟

نحن بالتأكيد فخورين بالحفاظ على تراثنا المشترك، كما هو واضح في الصورة الأخرى في الأسفل: إنه إناء متواضع عثر عليه على السطح، وبيريه لنا بفخر مساعدنا من موزان إنه صراع بين كبريائين مختلفين...

رجال ونساء وحتى أطفال المنطقة حول موزان، يشعرون بعمق ارتباطهم بماضي منطقتهم ويشعرون بمسؤولية كبيرة تجاه أرضهم وقيمهم. حتى نحن الآثاريين، نتقاسم مع المجتمع المحلي هذه القناعات. هم يساعدوننا على إعطاء معنى أكمل للعمل الأثري، ولدور الآثار في تطوير معنى الوحدة والانتماء. إن الرغبة في مواجهة الأفتخار بالعنف، هي الفخر بالثقافة، للعبور إلى مستقبل فيه سلام.

فإذاً، إنه علم آثار مسالم. إنه علم آثار من أجل السلام. وهنا يكمن الإستفزاز، الإستفزاز لفهم أن علم الآثار له جذور ضاربة حتى في أعماق الطبقات الستراتيغرافية. إنه عمق الوعي المجتمعي. وهذا ما استفزنا، ونريد أن يستفزكم أنتم أيضاً، زوار هذا المعرض.

الحرب ضد العوامل الجوية

العنف الذي نواجه اليوم يهدف إلى إلغاء هوية ثقافية معينة. ولكن بالإضافة إلى تهديدات العنف المباشرة، هناك تهديدات أخرى لعوامل الجو. فحتى الطقس يستفزنا، وتمثل العوامل الجوية خطراً كبيراً. المطر،

وإنما لتحصين بعضنا بعضاً واحترام الماضي، والذي نستطيع أن نتعلم منه الكثير.

الحرب تستفزنا

لقد طرحت علينا الحرب السؤال الأخير. سؤال هائل ببساطته واستقامته: الآن وبعد اندلاع الحرب، ماذا ستفعلون؟ هل ستستطيعون حقاً أن تستمروا في العمل؟

أوركيش ليست في وسط الحرب بشكل مباشر، لكن الحرب ليست بعيدة عنها. لقد وصلت القوات إلى بعد 60 كم بدون وجود أي حاجز طبيعي أمامها. فإذا، الخطر يحيط بنا من جميع الإتجاهات، ولا أحد يستطيع التنبؤ بما سيحصل. ولكن لم يكن هناك للخوف أوفقدان الشجاعة. أحياناً أحسنا بالضيقة والقلق من أن تذهب جميع جهودنا التي بذلناها للحفاظ على هذه الأطلال



صورة لأعضاء البيعة أثناء التوقيبات. وجوه تريد إيدولوجيا معارضة أن تلقىهم



التدمير الممنهج الذي يمارسه ما يسمى بالدولة الإسلامية



أهمية لقية سطحية في موزان نيسان 2016

هذا تطلب عملاً شاقاً لبقاء التواصل بين أعضاء الفريق حياً، لضمان نجاة مدينتنا القديمة وأطلالها كما كانت عندما أظهرناها للنور بعد التنقيبات.

لم نكن أبداً غرباء

لم نكن أبداً نحن الآثاريون القادمون من الخارج، غرباء بالنسبة لمضيفينا السوريين. ونريد أن لا يكون السوريون اليوم، الهاربون من ويلات الحرب، غرباء. بصراحة هذا هو الإستفزاز الأخير والأكبر، مع أنه بشكل من الأشكال، خفي. إنه مرتبط بالأحداث التي نشعر بحضورها في مجتمعنا اليوم، في إيطاليا. وهنا، أرى أن سوريا تبدو لنا اليوم كمدرسة للحياة.

لم نكن نحن غرباء في سوريا. لقد ضمنا، أثناء بحثنا في سوريا، هذا الماضي الحي. وهكذا تكتسب جملة "لم نعد لم نكن أبداً غرباء" معنى عميقاً حقاً . فكروا بماذا تعني هجرة قسرية مفروضة بسبب ظروف خارجية متطرفة، مثل تلك التي سببتها الحرب المفروضة على سوريا. إنها ليست مجرد هجرة، بل إنها اقتلاع من الجذور يجعل الرجال والنساء "غرباء" حتى في أرضهم. تهدف النشاطات المقدمة في هذا المعرض، لمساعدة السوريين على عدم الإحساس بالغربة، هناك حيث يرغبون في العيش في أرضهم الأصلية. وهكذا نساعدهم أيضاً على احتضاننا، نحن الذين لم نعد، ولم نكن أبداً غرباء،، عندما نعود لاستكشاف هويتهم المصانة في بلدنا الجميل.

الفيضان في الساحة الكبرى
والذي وصل إلى أقدام المدرج
الصرحي الكبير



قصر أوركيش مغطى بالثلج



الرياح، الثلج، والحرارة الشديدة تحدث أضراراً على الأبواب الأثرية لدرجة تصبح معها غير قابلة للإصلاح. من الواضح أن هذا كان استفزازاً حتى قبل الحرب. ولمواجهته، وضعنا استراتيجية بسيطة ولكن فعالة: إنه "الفن الفقير" في الصيانة كما نحب أن نسميه، وهو مستند على مصادر محلية بسيطة سواء كانت بشرية أو مادية. تمثل الإستفزاز الأخير للحرب في غيابنا القسري الطويل عن الموقع. وهنا تبرز أهمية البساطة التي شكلت الضمان لنجاح عملنا خلال الأزمة. في بداية سنوات الحرب، وضعنا صيانة الموقع في قمة قائمة الأولويات.

ضيوف التاريخ

المدينة القديمة

لننزوي فيه
لنعيد إليه ما تبقى منه فينا
ذاهبون

ذاهبون إلى الماضي
دون صخب
دون رايات

دون أوسمة
عائدون ...
عائدون
إلى...
بيتنا.

عادل محمود



أن نكون ضيوفاً على التاريخ يعني، في علم الآثار، أن نكون ضيوفاً على الأرض... أوركيش، التي بقيت مدفونة لثلاث ألفيات، تعود اليوم إلى الضوء.

وتروي لنا العمائر واللقى، الحكاية.

وهكذا تبرز قيمة، هي قيمة الماضي. ماض يتوجب علينا، في المقام الأول، فك شيفرته. يجب أن نعرف حقيقة هذا الماضي الذي نصرح أننا ضيوف عليه.

وظيفة علم الآثار

يقوم علم الآثار في المقام الأول، بالتحليل الاستراتيجي الجغرافي للبقايا الثقافية، أولاً كلفى متجذرة في الأرض، ومن ثم كنتيجة للعملية التي أوصلتها لأن تتواجد في هذا الموقع. التنقيب هو حجر الأساس في علم الآثار. وكان التنقيب هو النشاط الأساسي لمشروعنا والذي أظهر نتائج ساهمت بطريقة أساسية في التعرف على القرون الأولى للمدينة في سورية الميزوبوتامية.

لقد كان معرض لقاء ريميني في 2014 بعنوان في عمق الزمان، مخصصاً للناحية الأثرية من أوركيش القديمة، وكان هناك فقط مساحة صغيرة مخصصة للإلقاء نظرة على أوركيش اليوم (في قلب العاصفة)، لأنها منغمسة في الحرب التي كانت قد بدأت منذ ثلاث سنوات. المعرض اليوم بعد أربع سنوات، في الوقت الذي تبدو فيه أن الحرب على وشك النهاية، مخصص لمشروع أوركيش ما بعد أوركيش. ولكن يجب أولاً أن نتذكر السمات البارزة لما هو الأصل لهذا المشروع.

تنقيبات أوركيش

تل موزان هو الاسم الحديث لأوركيش القديمة، والتي تقع في شمال شرق سورية. من النظرة الأولى، هو تل كغيره من التلال في بلاد ما بين النهرين: هضبة تطل على السهل بدون مواصفات مميزة. للجزء المركزي شكل هضبة بقطر 18 هكتار وارتفاع 25 متر عن الأرض البكر مع منحدر حاد في أغلب محيطه. تحيط به المدينة المنخفضة بقطر 130 هكتار، أي بمساحة مدينة من العصور الوسطى. إن مساحة وارتفاع التل هي ما يوحي بوجود موقع هام تحته، ولقد اتضح أن هذا الأمر صحيح. بدأت التنقيبات في خريف عام 1984 تحت إدارة ميرلين كيلي بوتشيللتي (معهد كوتسن للآثار) في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس. واستمرت التنقيبات على مدى أعوام حتى عام 2010. تقع تل موزان في الجزء المركزي من المثلث الشمالي للخابور في سهل مروّي بشكل جيد. لطالما كانت هذه المنطقة هامة بسبب موقعها على الطرق التجارية المباشرة بجميع الاتجاهات (شرق - غرب و شمال - جنوب).



منظر تل موزان من السهل مع هضبة الأناضول في الخلفية



منطقة حكم أوركيش بالمقارنة مع
الإمبراطورية الأكادية 2200 ق.م.

خلال الألف الثاني بدأت قوة وهيبة المدينة بالانحدار، حتى اللحظة التي أصبحت فيها لا تحكم غير الجزء المركزي من الموقع، وذلك قرابة نهاية الألفية تقريباً. في النهاية، وقعت أوركيش تحت السيطرة السياسية لمدينة ماري، ومن ثم تحت سيطرة الميتانية التي تلتها، حتى تم هجرانها مع وصول الآشوريين بعد وقت قصير من عام 1300 قبل الميلاد.

المباني الكبرى

يتميز المخطط الحضاري للجزء المركزي من المدينة القديمة بثلاث عناصر معمارية: القصر الملكي، حفرة استحضار الأرواح ومصطبة معبد كبيرة مع ساحة أمامية واسعة. هذه المناطق الثلاث مرتبطة مساحياً مع بعضها وتشكل مجمعاً حضرياً كبيراً. البنى المعمارية لمنطقة المعبد وحالة حفظه الجيدة جداً والرابط الإيديولوجي بين منطقة القصر وحفرة استحضار الأرواح، كل هذا يجعل من مجمع أوركيش شيئاً مدهشاً بالنسبة لسورية الميزوبوتامية في الألف الثالث ق.م.

القصر الملكي

يقع القصر الملكي في تل موزان على الناحية الغربية من الجزء الأعلى. بني خلال الفترة الأكادية في حوالي عام 2250 ق.م. ويمكن إرجاع الفضل في بنائه إلى الملك توبكيش الذي نعرف اسمه من خلال طبعة ختم عثر عليها داخل إحدى غرفه.

كما أعطاهما موقعها قرب وادي دارة، والذي يشكل القسم المركزي من مثلث الضابور، موقعاً هاماً، لتواجدها مباشرة تحت معبر ماردين، الذي شكل ولا يزال يشكل منفذاً إلى سهل سورية من الطريق الذي يؤدي إلى منطقة إرغاني في تركيا اليوم والغنية بالمعادن.

تعد تل موزان هامة لأن تنقيباتها كشفت عن كمية كبيرة من المعلومات عن أقدم حضارة حورية، (والتي لا تزال غير معروفة جيداً حتى اليوم)، تعود للألف الرابع قبل الميلاد. إن اكتشاف أوركيش القديمة لم يكن مجرد اكتشاف مدينة قديمة، بل كان اكتشاف فصل كامل جديد من تاريخ سورية الميزوبوتامية بثقافتها المادية المتميزة والذي كان مجهولاً من قبل. إحدى نتائج تنقيبات أوركيش هي اكتساب معرفة جديدة عن المراحل الأولى للحياة الحضرية في الشرق القديم الأدنى.

السياق التاريخي

تعود أصول أوركيش إلى بداية الألفية الرابعة قبل الميلاد. لقد عثرنا على الدليل الأثري لوجود بناء صرحي يعود لهذه الفترة، والذي تمثل باكتشاف زاوية مبنى بإفريز في عام 2010، وهو يمثل غالباً معبد متوضع إلى الجنوب قليلاً من معبد الألف الثالث. ويرتفع حوالي 20 متراً فوق مستوى السهل المحيط به.

للأسف، لا يُعرف الكثير عن أصل أوركيش، وقد منعنا الحرب من العودة ومتابعة أبحاثنا. لكننا نعرف الكثير عن مدينة الألف الثالث، هذه المدينة التي حررناها من التراب خلال أعوام التنقيب الطويلة.

كانت أوركيش في أكثر فترات ازدهارها في الألف الثالث قبل الميلاد، مركزاً حضرياً يحكم أراضٍ واسعة، من ضمنها الجبال في المناطق الشمالية. مدينة مزدهرة وغنية بالمواد الأولية ومتوضعة بشكل ملائم على طرق المواصلات التي كانت تعبر بلاد ما بين النهرين في جميع الاتجاهات. وبهذا أصبحت أوركيش محوراً هاماً وأساسياً لكل واقع سياسي معاصر.

حتى أن مملكة أكاد القوية (23 - 22 قرن ق.م) والتي حكمت كامل سهل بلاد ما بين النهرين، وفرضت سيطرتها على المدن الأساسية في الشرق القديم الأدنى، لم تحاول غزو أوركيش وإنما فضّلت التحالف معها. وقد حصل هذا التحالف من خلال ارتباط زوجي: تزوجت تارام-أفادة ابنة ملك أكاد نارام سين بملك أوركيش (اندان باللغة الحورية).



قصر أوركيش مع نظام حماية
الجدران 2250 ق.م.

وصلت التنقيبات إلى عمق 8 أمتار ولكنها لم تصل بعد إلى العمق الأقصى للبناء. هذا يشهد على الإستخدام المستمر خلال عدة قرون.

تعود جذور هذا البناء إلى الفترة التي تسبق مرحلة بناء مصطبة المعبد الكبيرة. في حوالي عام 2300 ق.م غطيت هذه الحفرة بقبة من الحجر وأضيف لها غرفة أمامية على الجانب الغربي وينعطف مدخلها نحو الشرق حيث تدخل الشمس. الآبي إذن هو مكان مظلم ومحمي، ولكنه بشكل من الأشكال يتوجه إلى العالم الخارجي والمضيء، ويتميز بجو من الحميمية والسرية. يمكن أن نقول أن حفرة استحضار الأرواح في أوركيش هي الإطار الصرحي لطقس حوري يهدف إلى تأسيس رابط مع العالم الآخر.

مصطبة المعبد

إلى الشرق من القصر الملكي هناك ساحة كبيرة تتمثل في مساحة واسعة تقود إلى أسفل مصطبة المعبد، وتتألف من عدة أماكن: منحدر شديد، ومتراس غطي سطحه الخارجي بطبقة مقاومة للماء، مصنوعة من

أظهرت التنقيبات جناح الخدمة وجزء من الجناح الرسمي. إن القصر الملكي هو بناء كبير، بني خلال مرحلة واحدة حسب مخطط معماري مفصل وموثق. استخدم القصر كمسكن ملكي، فُقط خلال حكم توبكيش وزوجته الملكة أوكنيتوم. فيما بعد، استخدم كمخزن، ومنطقة إدارية من قبل خلفوهم مباشرة، والذين نعرف منهم الملكة تارام-أغادة ابنة ملك أكاد نارام سين.

وقد أدى هذا الاستخدام الثانوي إلى هجران القصر.

حفرة استحضار الأرواح

إلى جنوب شرق القصر، يوجد بناء فريد من نوعه. وقد فُسر بناءً على اللقى والعناصر المعمارية على أنه حفرة استحضار أرواح ويسمي "آبي" باللغة الحورية. هذا البناء هو عبارة عن حفرة كبيرة أسطوانية من الحجر، وكان يتم فيها إجراء طقوس وشعائر دينية، كما يبدو من الطبقات المتجانسة التي عُثر عليها فيه.



المدخل إلى العالم السفلي في
أوركيش، التي باللغة الحورية 2300
ق.م



الجدار الساتر والمدرج الصربي
لساحة المعبد في أوركيش
(2400 ق.م)

يتألف المدرج الصربي الكبير الذي يؤدي إلى المعبد من 27 درجة، وإلى جانبها صفوف من الدرجات الموازية. على الأغلب، هذا النمط من العمارة لم يكن له وظيفة جمالية فقط، ولم يكن يشكل إطاراً صريحاً للمنطقة بأكملها فقط، وإنما يمكن أن يشكل أيضاً أماكن للجلوس في المناسبات والاحتفالات الدينية الكبرى.

الطوب الطيني. وهناك جدار ساتر كبير يمتد على طول الواجهة الخارجية للمصطبة، ومدرج صربي. يقف المعبد على الجزء الأعلى من التل على ارتفاع حوالي 27 م فوق مستوى السهل، و7 أمتار فوق مستوى الساحة. هذا البناء كان، على الأغلب، مخصص لكوماربي، كبير آلهة مجمع الآلهة الحوري.



جلجامش
لوح حجري، حوالي 2250 ق.م.



دمية نذرية، مصدرها التبي حوالي
ق.م. 2300

أو على العكس من ذلك يمكن أن يستخدم كمسرح لجمهور متجمع في الساحة (كما هو الوضع في حالة الحفلة الموسيقية التي أقامها أطفال القامشلي وجلسوا فيها على درجات هذا المدرج... سنتحدث عن هذا بالتفصيل في الصفحة 97 و 105).

هذا المعبد والمصطبة كما هما موجودان اليوم بُنیا في حوالي عام 2400 ق.م، لكنهما بُنیا فوق بُنى أقدم، أي فوق معبد ومصطبه، واللذان يعود تاريخهما إلى قبل ألف عام من تاريخ بناء المعبد الحالي.

وجوه أوركيش

يبدو أن سكان المدينة القديمة يُطلون علينا مرة أخرى بصيوبة مدهشة. تعبر عنها وجوههم المنفذة بواقعية كبيرة في النحت (الدمى الطينية) أو النقش (الأختام). هذه الوجوه التي خرجت من التراب تنظر إلينا، ومن بينهم نعرف بعض الأسماء: توبكش، أوكنيتوم، زامينا وتولي

دمية نذرية للإستخدام الشعائري
حوالي 2300 ق.م.



دمية حوالي 2250 ق.م.



دمية حوالي 1800 ق.م.



تمثال من الحجر حوالي 1400 ق.م.



صورة تمثيلية
للملكة
أوكتيوم





منحوتة من عرق اللؤلؤ حوالي
2300 ق.م

تفاصيل من تمثال لأسد يزأر
من البرونز، عُثر عليه قبل
تنقيباتنا مع رقيم تيش أثال
في الصفحة المقابلة حوالي
2250 ق.م... موجود اليوم في
متحف اللوفر



تمثال لحيوان من ذوات الأربعة
حوالي 1800 ق.م

أما الذين لا نعرف أسماءهم، فإن شخصياتهم الفصيحة تتحدث إلينا بطريقة مميزة. وحتى للحيوانات لدينا تمثيلات واقعية جداً..

صوت أوركيش

النقوش التي عُثِرَ عليها في تل موزان أو التي مصدرها أوركيش، هي قليلة بشكل عام لكنها مثيرة جداً للاهتمام وذلك لعدة نواح مميزة. كانت مدينة أوركيش عالمية بامتياز، وكان يتم التحدث داخل المدينة بعدة لغات، الأمر الذي يشير إلى أثنيات مختلفة وتقاليدها ثقافية وخيارات سياسية. وكانت أكثر اللغات انتشاراً هي اللغات: الحورية، السومرية، الأكادية والعمورية. والشيء الذي يجمع بين هذه اللغات هو استخدام الكتابة المسمارية لكتابتها.

عُثِرَ على نصين ملكيين قبل البدء بتنقيباتنا، أحدهما نص تيش أثال والذي كُتِبَ على الأُغلب في بداية عصر السلالة الأكادية، عندما سيطرت على منطقة سورية الميزوبوتامية، وفرضت ليس فقط سياستها وإنما لغتها أيضاً. إن اختيار كتابة نص رسمي باللغة الحورية هو تأكيد هام على الإحساس العميق بالهوية. حتى النصوص الإدارية كانت غالباً تُقرأ باللغة الحورية. على الرغم من أنهم غالباً استخدموا كتابة أكثر غموضاً. ولدينا توثيق واضح لواحد من هذه النصوص على الأقل.

كانت أوركيش مدينة منفتحة على الخارج: الرسائل تُرسل من وإلى أوركيش. لدينا دليل متمثل بكسرتين من الرقيمات المكتشفة أثناء التنقيبات، وأيضاً في رسائل اكتشفت في أرشيف مدينة ماري مرسله من أوركيش.

حتى لغة ثقافة الشرق القديم الأدنى، أي اللغة السومرية، حاضرة في أوركيش: عُثِرَ على رقيمات تحمل تمارين كتابية ونصوص معجمية سمحت لنا أن نستنتج تواجد كتاب يتدربون في المدينة، ثم يصبصون كتاباً ويقومون في خدمة احتياجات القصر.

نص تيش أثال الملكي
محفور على الحجر، عُثِرَ
عليه مع أسد البرونز في
الصفحة السابقة حوالي
2250 ق.م... موجود
اليوم في متحف اللوفر



رقيم إداري من الفخار
محفور عليه نص باللغة
الحورية 2200 ق.م، من
القصر



تدريب مدرسي: نسخة
من نص معجمي
سومري 2200 ق.م من
القصر



كرامة الماضي

صيانة الموقع

إذا أتيت من منفاك يوماً
 إلى مدينتك التي أحبت
 ،بعد غياب عسير...ابتسم للشوارع
 ،فلربما تذكرك الرصيف الذي عليه مشيت
 إذا أتى بك الحنين يوماً
 إلى الشجرة التي في ظلها لعبت
 ولم تجدها
 ،انحن قليلاً إلى الأسفل
 إلى آثار ندبتها في التراب
 ،انحن حتى جبينك يعفره الغياب الطويل
 وانتظر مدة... دمعتين ...
 ولسوف...فجأة ...
 الشجرة التي في ظلها لعبت ...
 تورق بين الأنقاض

عادل محمود



لا يكفي اكتشاف الماضي ، بل يجب حماية آثاره .
وبالمقابل فإن عنف داعش، علّمنا أن نحمي هذا الماضي أكثر.
هذا التناقض بين العنف والحب الذي رعينا فيه موقع أوركيش،
ان لديه الأثر في إظهار جوهر كرامة الماضي بكل أصالته.
تعد الصيانة والحماية، بعد النقيب، من الأولويات الأساسية لأي علم
آثار جماهيري.

الصيانة والمصادر المحلية

حيث توضع فوق الملاط القديم بعد أن يُغطى بطبقة من الخيش. من جهة فإن الحرارة تتسبب بجفاف الملاط بين الأحجار، مما يجعلها جافة ومفتتة. ومن جهة أخرى، يتسبب المطر القوي بزوال هذا الملاط، مما يجعل الأحجار في خطر وعرضة للتآكل والضياع، وفي أسوأ الأحوال، سوف تتدحرج الأحجار مع المياه و يتلاشى هذا البناء على الرغم من كونه صلباً.

إن طريقة الصيانة التي نستخدمها ليست معقدة أو متطورة تقنياً ولا تتطلب الكثير من المواد.

إن غياب البعثة الطويل عن الموقع بسبب الحرب سمح لنا بأن نختبر مقاربتنا والتي تبين أنها فعالة جداً. الأساسات التي يركز عليها نظامنا هي الصيانة واستخدام المواد المحلية. لو أننا وثقنا بالتكنولوجيا المعقدة، كان سينهار كل شيء. إلا أننا جهزنا مساعدينا المحليين ودرّبناهم على استخدام التقنيات الأبسط واستخدام المواد المتوفرة بشكل محلي فقط، فضمننا بذلك استمرار العمل حتى في أصعب الظروف. هذا ما نسميه "الفن الفقير" في الصيانة، فقير، ولكنه غني عندما نحكم على النتائج.

المعبد

يقع المعبد على النقطة الأعلى للتل وما بقي من مادة بنائه هي الأحجار بشكل أساسي. لحمايته، نقوم بعمليتين هامتين كل عام: إعادة وضع الملاط بين الأحجار، وإزالة الأعشاب. بهاتين الطريقتين البسيطتين اللتان تنفذان على المدرج الصرحي وعلى البنى الحجرية الأخرى، ضمنت سلامة البنى، وبينت لنا أننا نستطيع تركها حتى في الشتاء.

حتى الحجارة تعاني

تتألف العملية الأولى من وضع طبقة جديدة من الملاط بين الأحجار.



إعادة ملء الفراغات بين أحجار الجدران بالطين

الربيع: نباتات جديدة، قبل وبعد
إزالتها



العودة إلى لون التراب

الأخضر لون جميل. ولكن في حالة موقعنا الأثري، نحن نفضل اللون البني الفاتح. هذا هو الهدف من العملية الثانية التي نقوم بها كل عام، ألا وهي إزالة النباتات التي تنمو بعد المطر. هذه العملية تتم بشكل يدوي في فصل الربيع كي نتجنب تعمق جذور النباتات، وبالتالي تصل إلى الملاط القديم. هذه النباتات تتضمن الصنائش والشجيرات الكثيفة التي تُعرض سلامة البنى الأثرية للخطر. إذا لم تتم إزالة هذه النباتات، فإن الجذور ستخترق عمق الأرض وتتسبب بدمار الطبقات الأثرية وتضعف البنى.

في موزان، تتم إزالة هذه الشجيرات بشكل دوري، وتجمع وترمي خارج حدود المنطقة الأثرية. وعلى الرغم من كون الموقع جميلاً عندما يكسوه اللون الأخضر، إلا أننا نشعر بالراحة عندما تصل إلينا الصور التي يتم التقاطها بعد إزالة الشجيرات، ونرى أن أوركيش قد عادت إلى لون التراب .



الخريف: طبقة جديدة من
الطين فوق القديمة، المدرج
الصرحي الكبير للمعبد

حفرة استحضر الأرواح

تصحيح المسار

بعد الحفريات، عانى الّبي سنوات من تغيير المناخ وقاوم دائما بفضل القبة الواقية التي وضعناها فوقه، والتي منعت تراكم الماء والأوساخ في الداخل.

كانت القبة في الأصل عبارة عن هيكل شبكي معدني مغطى بقماش ثقيل. على الرغم من أنه يخدم غرضه، إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن أن يكون حلاً دائماً. الصعوبة هنا هي بسبب وجود مساحة فارغة تماماً داخل القبة، حيث تلعب الرياح داخل القبة وتتسبب بتمزيق القماش. كان بإمكاننا اتباع نفس المسار واستبدال القماش. إلا أننا قررنا تبني حل أكثر استدامة. وهذا يتطلب تغييراً كاملاً بالمسار، وكوننا غير متواجدين في الموقع، هذا الأمر يتطلب تناغماً من نوع خاص. إن إثبات إمكانية القيام بهذا الأمر، هو أحد أفضل نتائج هذه التجربة.

وفي الوقت نفسه، أردنا أيضاً أن نظهر أننا على استعداد للقيام بمشروع من شأنه أن يظهر التزامنا على المدى الطويل.

التزام على المدى الطويل

في نهاية عام 2013 قررنا تغطية الشبكة المعدنية للقبة بشرائح معدنية متداخلة بدلاً من قماش الخيش.

أردنا حماية البناء، ولكننا أردنا أيضاً أن نقول لسكان موزان أننا متعاهدون معهم على رحلة طويلة. لم نرد فقط أن نعيد بشكل دوري ما أسسناه في البداية فقط، بل أردنا أن نستغل هذه الفرصة للابتكار.

هكذا تم تغطية القبة بشرائح معدنية متراكبة وتم ملء الفراغات بينها بالسليكون للحصول على أقصى درجات الحماية. قمنا بعمل فتحات في أسفل الشرائح المعدنية لضمان التهوية المناسبة للداخل. وإضافة إلى ذلك قمنا بثني الحرف العلوي لهذه الفتحات إلى الأعلى لتشكيل قناة صغيرة للتصريف بحيث تجري المياه بعيداً عن القبة.



تغطية الّبي بالخيش والذي تمزق كلياً بفعل الهواء 2013



العمل من أجل تغطية جديدة باستخدام المعدن



"القبة" الجديدة مكتملة، مع فتحات في الأسفل



"القبة" الجديدة تحت الثلج



طلاء الغطاء المعدني 2014
وتغطية مدخل الآبي بغطاء
معدني جديد

وتنقل لنا المنظور المعماري الأصلي، وفي الوقت نفسه تقوم بحماية الجدران من الإضمحلال. كأننا نمتلك موقعين في واحد.

جدران نائمة

تتألف البنى الحامية المبنية حول الجدران من هيكل معدني ذو سقف على شكل شبكة، مغطاة بقماش وطريقة سميكة من الطين. أما الجوانب فمغطاة بستائر من الخيش يمكن فتحها وإغلاقها بسهولة، مما يسمح لنا بالتحقق من حالة الجدار في أية لحظة. تتطلب ستائر الخيش صيانة. وعلى الرغم من بساطتها فهي تتمزق دائماً، فنقوم بإغلاق الفتحات وإعادة خياطة الأربطة. ولكن أحياناً تتضرر الستائر بشكل كبير لا يمكن معه إصلاحها.

تمت المرحلة التالية من العمل في 2014 عندما حولنا اهتمامنا إلى مدخل الآبي.

تمت تغطية مدخل الآبي بشبكة معدنية ثابتة وصلبة والتي بدورها غُطيت بشرائح معدنية متراكبة. تم أيضاً ثني حواف الشرائح المعدنية للأعلى لتشكل قناة تصريف تجري فيها مياه الأمطار بعيداً عن الآبي.

تعكس اللمسة الأخيرة اهتمامنا وانتباهنا على المشهد الطبيعي والأثري.

السطح المعدني اللامع لا يندمج جيداً مع بقية الموقع، لهذا قمنا بتجربتين، حيث طلبنا تغطية نصف قبة الآبي المجددة بقماش الخيش، والنصف الآخر بالتراب بعد وضع اللاصق. كان هدفنا معرفة الطريقة الأفضل لجعل

القبة خفية بالنسبة للمشهد الطبيعي المحيط بها.

بعد عدة شهور، بدأ أن طريقة التغطية بالخيش أفضل، لأن التراب كان يزول وينصل عندما يتبلل بمياه المطر. فيما بعد، أظهر لنا تعاقب الفصول أن العوامل الجوية كانت قاسية جداً على الخيش، والذي لم يصمد في مواجهة المطر والرياح.

وهكذا، في عام 2016، قررنا تغطية لمعان المعدن بطلاء ذو لون قريب من لون الرمال. وأخيراً أعيدت للآبي عظمتها وبهاءه، ويبدو اليوم صامداً قوياً في وجه الزمن والحرب في وجه جميع الاحتمالات.

قصر توبكش الملكي

تتكون جدران هذا البناء عند الأساسات من الأحجار، لكن القسم العلوي من الجدران مصنوع من اللبن غير المشوي. هناك 400 متر من صفوف الطوب الطيني الهش والتي لا تستطيع مقاومة المطر والثلج أو الحرارة. بتحريرنا للقصر من قبضة التراب، كشفناه لعدة أخطار. بدون الحماية، تتلاشى قطع الطوب في وقت قصير. لذلك وجب علينا إيجاد حل فعال، اقتصادي ويدوم. من هنا ظهرت فكرة بناء هيكل حامي حول الجدران والذي يخدم هدفاً مزدوجاً: البنى المعدنية تعطي إحساساً بالأحجام القديمة.



سواعدنا في الموقع

إحدى الفوائد الكبرى لوجود فريق من المساعدين في الموقع قرب قرية موزان، هو إمكانية إبقاء الموقع تحت السيطرة حتى من على بعد. إنهم عيون وأيدي وضمير المشروع في كل الأوضاع، سواء في الصيانة العادية أو في الأوضاع غير العادية.

نعرف أننا يمكننا الاعتماد عليهم في كل الحالات، وهم دائماً يقدمون لنا الاقتراحات وينتظرون موافقتنا على كل مشروع يخص الموقع الأثري. وفي السنوات الأخيرة طوروا معرفة بالصيانة والترميم وتقديم الموقع، بحيث أصبحوا قادرين تماماً على التصرف

في هذه الحالة يتم استبدالها بستائر جديدة بعد أخذ القياسات كي تتسع بشكل جيد على البنية المعدنية.

الإجراء الأفضل للحفاظ على نظام حمايتنا بشكل فعال هو المراقبة الدائمة. يتم فتح الستائر بشكل دوري للتأكد من حالة الجدران، ولمعرفة ما إذا كانت الأغطية البلاستيكية الموضوعة على الجدران في حالة جيدة أم يجب استبدالها. ولملاحظة وتسجيل الأضرار والتغيرات الحاصلة وللتدخل عندما تتدهور حالة الجدران المبنية من اللبن.

يتم هذا التدخل عادة عند إعادة ملء النقاط الأكثر ضعفاً وتقوية الجدار بإضافة الحمالات، وهي قطع من القماش لمحشو بالتراب والتي توضع كالسرج على الجدار.



قصر أوركيش بعد إزالة الأغطية
لإظهار الجدران كما كانت عندما
نُقبت



ضياطة الأغطية

هياكل حديدية مغطاة بقماش
الخيض



في أي موقف بشكل مناسب ومستقل.

وظيقتهم الأساسية هي الصيانة الدورية. في عام 2010 في
آخر موسم، وضعنا بروتوكولاً محدداً بحيث أعطينا لكل
شخص مهمة محددة. وتابع كل منهم تطوير مقدراته
التي اكتسبها أثناء عمله إلى جانب الأثريين. محمد أومو
هو المسؤول الأول كونه الحارس الرسمي للموقع
والمرجع لأي شيء يخص هذا النظام. طلبنا من ضياء
الدين مصطفى أن يتابع عمله كمصور ويوثق حالة
مناطق القصر والمعبد، ويراقب حالة الجدران من خلال
سلسلة محددة من الصور، حيث يرسل لنا صوراً من
الموقع خلال كل الفصول، كما أنه يصور الزوار... إلخ.

محمد أومو يعاين أحد جدران الطوب



ثقوب في الستائر بسبب المطر والرياح والعصافير

هذا التعاون تبين أنه نافع جداً خاصة في عام 2014 عندما قرر مصورنا ضياء الدين مصطفى أن يترك موزان، وهو الوحيد الذي اتخذ هذا القرار. بفضل عملهم وتواصلهم القريب معه لعدة سنوات، استطاع إبراهيم خلو أن يتسلم مهامه بسهولة وبدأ بتصوير الموقع والنشاطات المختلفة التي تجري.

تقارير من الخندق

عندما وضعنا هذا النظام، طلبنا منهم أن يرسلوا تقارير مفصلة كل ثلاثة شهور، لكي نحافظ على إدراك جيد لما يحصل في موزان.

طلبنا من إبراهيم خلو أن يهتم بشكل خاص بمسائل تتعلق بمشروع صيانة الموقع. تابع محمد حمزة (نحن نناديه حمّاده) عمله الهام هو تحليل الفخار (انظر في الأسفل ص 90)، حيث يدرس كسر الفخار القادمة من وحدات التنقيب، ويساعد أيضاً أعضاء الفريق الآخرين عند الحاجة.

لقد تبين أن هذا النظام ناجح جداً، فبتحديد مهام كل شخص، تمكن كل منهم من متابعة عمله بتفانٍ شديد. ليس هذا فقط، بل إنهم تعاونوا فيما بينهم بالذهاب إلى الموقع والقيام بما هو الأفضل بالنسبة للعمل .

عندما لا يعود بالإمكان إصلاح
الستائر، يتم أستبدالها



إبراهيم خَلُو يصلح الثَّقوب في
إحدى الستائر

فأرتباطهم بمدراء وأفراد فريق المشروع الأثري هو أرتباط
شخصي جداً وبقي قوياً على الرغم من سنوات البعد.
نريد هنا أن نفسح المجال لهذه الشهادات التي تُظهر
حرفيتهم وأرتباطهم بالموقع.

يوميات العمل في الأزمّة

في عام 2013 شرح لنا محمد حمزة عمله اليومي بهذه
الكلمات البسيطة ولكن الواضحة.

هذه التقارير تضمنت ما هو أكثر من مجرد شرح بسيط،
بل إنهم يعبرون لنا عن مشاعر مساعدتنا التي تتأرجح
بين الأمل والقلق، الفخر والشجاعة. إنهم لا يضيئون
اللحظات الصعبة التي تمر عليهم، كما أنهم يعبرون
عن امتنانهم لأننا لم نتخل عنهم. وفي الوقت نفسه لا
يعفوننا من اللوم عندما لا نكون سريعين في الإستجابة
لطلباتهم!

الوقت يمر، لكن إحساسهم بالانتماء والمشاركة بهدف
موحد دائماً حاضر.

(أبو اسكندر وأم اسكندر هما الأسمان المحليان لمديري المشروع كونهما والدي اسكندر (اليساندر)، المسؤول عن إدارة التنقيبات).

2013/6/30

عزيزي أبو اسكندر،

أتمنى أن تكون أنت وعائلتك بخير .

وفي A17 عملت في شهري نيسان وأيار على كسر الفخار من حزيران عملت على كسر من A18

منذ ثلاثة أيام ذهبنا إلى الموقع جميعنا نحن الذين نعمل معكم.

سلامي لأم اسكندر واسكندر.

شكراً

محمد حمزة

في هذه الأيام من 2013 لم يكن سهلاً عليهم التحرك في الموقع بسبب وجود جنود في المنطقة. والرسائل التي أرسلوها تبين كيف أنهم عملوا دائماً كل ما هو ممكن كي لا يتخلوا عن عملهم في الموقع.

17/1 /2013 من محمد أومو:

أرجو أن تكونوا جميعكم بخير

هذا هو تقريري عن العمل خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

لقد قمنا بإزالة الأعشاب وبعض النفايات البلاستيكية من التنقيبات.

لقد قمنا بوضع الحماية حول الموقع لحمايته من الأمطار القوية.

أنا أساعد إبراهيم وحماة وضياء الدين في العمل في التنقيبات.

أحافظ على مسؤوليتي عن الموقع في المواجهات مع الأشخاص

الذين يعيشون على التل.

أقوم بري المزروعات.

أحياناً تحمل رسانلهم التفالول وتعطينا إياها بأن الحياة اليومية عادية هكذا بدون هموم حتى في الأيام التي تستعر الحرب فيها حولهم.

2014/6/30

عزيزي أبو اسكندر،

أتمنى أن تكون بخير .

نحن نعمل معاً لحماية الموقع ولجعله أفضل وأجمل موقع أثري في

سورية. الوضع في التل جيد ولا توجد صعوبات كبرى. غداً سننقل

قطع الفخار من أجل حمادة، من التل إلى القرية.

شكراً

محمد أومو

الإحساس بالسيطرة

التفاصيل التي زدونا بها خلال هذه السنوات، غنية ومحددة. ومن خلال كلماتهم، نحصل على صورة واضحة لحالة جدران القصر وأحجار الجدار الساتر لمصطبة المعبد والمدرج الصرحي.

2014/4/29 من ديايين:

تحياتي أبو اسكندر وأم اسكندر واسكندر.

أتمنى أن تكونوا بخير.

نحن نحافظ على التنقيبات كما نحافظ على منازلنا.

جدران القصر بحالة جيدة كالعادة، ولكن هناك تشققات صغيرة. هناك صدع صغير في A4 في زاوية العتبة بين الغرفة C5 والغرفة C7. هذا الصدع عرضه 10 سم وطوله 30 سم. أعتقد أنه لا يهدد الجدار نفسه لأن الأحجار تبدأ على بعد 20 سم خلفه لهذا فإن الصدع لا يشكل خطراً على استقرار الجدار.

2014/4/8

تحياتي أبو اسكندر وأم اسكندر واسكندر.

أتمنى أن تكونوا بخير.

حالة جدران معبد الأسد (الجدران الحديثة) جيدة ولا يوجد أية مشاكل.

نحن نستخدم الطين دائماً لملء الفراغات بين أحجار المدرج، وقد قمنا بهذا آخر مرة في الخريف الماضي وأرسلنا لكم الصور التي تظهر هذا.

أما بالنسبة للأضرار التي تسببها الحيوانات والعصافير فنحن نحاول أن نتجنبها من خلال العمل اليومي. لم يعد هناك الكثير من الثعالب والعصافير، كما أننا ننجح في تجنب الأضرار الناجمة عن العوامل الجوية.

في الأشهر الماضية عملنا في المناطق A,C,D,P,J و قمنا بحياكة ستائر جديدة ل C5 ، كما نظفنا الحفرجات من

الأثرية التي تراكمت كي يبقى مرئياً البلاط الموضوع في

D1,D2,D3,B2,B3 مرئياً.

بشكل عام يبدو الموقع كما لو أن البعثة ما تزال موجودة فيه.

في هذه الأشهر قمنا بتنظيف كامل منطقة القصر وإزالة الأعشاب.

العمل يجري بشكل جيد والموقع يبدو للزائرين كما كان عندما كانت البعثة موجودة فيه.

شكراً

إبراهيم خلو

مكتشفات جديدة

من حين لآخر، يعثر مساعدونا على لقي جديدة كالدمى الطينية وكسر الفخار، فيقومون فوراً بإرسال وصفا للقي والكثير من الصور للقطعة في موقع العثور عليها وبعد التنظيف، فهم يحافظون على القطعة بانتظار عودة البعثة لدراستها. وهاكم مثال حديث في إحدى الرسائل التي وصلت من محمد حمزة خبير الفخار. الأرقام والرموز التي استخدمها يمكن أن تبدو غريبة بالنسبة لشخص غير مختص، لكنها تمثل تماماً الرموز المستخدمة في سجلاتنا من أجل تحليل الفخار، وبالتالي فإن ما يقدمه لنا حمّاده هو وصف دقيق للغاية لما يجده.

2017/11/20 من حمّاده :

في الشهور الثلاثة الماضية، عملنا على صيانة مختلف مناطق التل، كما أننا ثبتنا اللوات المعدنية وألصقنا عليها الأوراق التي تحتوي على المعلومات، في الأماكن التي لم يعد عليها أوراق.

لقد حلت كسر من A20.

أثناء قيامي بإزالة التراب من القطاع F في القصر عثرنا على إناء، 4 سم، ذو قاعدة مدورة xrd:

الشكل: jnf2

المادة: ws

قطر الفتحة: 4 سم

الفترة الزمنية: 3

كما عثرنا أيضاً على رأس دمية حيوانية مكسور في القطاع F

انظروا الصورة المرافقة.

"العمل يستمر دون مشاكل"

نحن مطمئنون لمستوى الحرفية الذي نلمسه في هذه التقارير ومن النتائج التي نراها في الصور ومن ثقتهم فينا. يقولون لنا أن العمل مستمر دون مشاكل.

2026/4/28

في الأشهر الثلاثة الماضية، تابعنا العمل على مهمات مختلفة في موقع موزان الأثري.

في شهر شباط عملنا بشكل أساسي على إصلاح الستائر في منطقة القصر. لقد كان مهماً تبديل الستائر القديمة لأنه لم يعد ممكناً إصلاحها.

كما قمنا بإزالة الأعشاب والحشائش من منطقة القصر لحمايتها.

وقد قمنا بالشيء ذاته في المنطقة L والتي يجب أن نكمل العمل فيها.

التنقيبات بحالة جيدة جداً، وأيضاً البانوراما بحالة جيدة. العمل مستمر دون مشاكل.

شكراً لجميع الأشخاص الذين يساعدوننا في حماية وصيانة موقع موزان الأثري.

إبراهيم

صعوبات ومطالب محددة

2016/6/29

نحن نذهب إلى الموقع كل يوم للتأكد من سلامة الوضع

وإعداد قائمة بما يلزم من أجل أعمال الصيانة والإصلاح.

لقد كتبنا لكم سابقاً أن التبي بحاجة لتغطية جديدة. إن

عملية ترميم القبة مكلف جداً ونحن بحاجة للمال للقيام به، وإلا فإننا ناطر بفقدان هذا المعلم الأثري الرائع.

2014/6/29

عزيزي أبو اسكندر، عزيزتي أم اسكندر

نحن سعداء لأننا ما زلنا نعمل معاً. هناك بعض الصعوبة فيما يتعلق بعملنا لأن بطارية الكاميرا لم تعد تعمل أنا حالياً أقوم باستخدام كاميرتي الخاصة.

أتمنى أن أراكم قريباً في تل موزان .

شكراً

ضياء الدين

2024/4/29

فيما يتعلق بقماش الخيش الخاص بالستائر، لم يعد لدينا منه. باسمين لديها علم. إذا كان صعباً عليكم شراؤه، يمكننا أن نقوم بتدخل طارئ. يمكننا أن نستخدم أكياس الخيش التي نستخدمها في حصاد القطن (كل كيس 190 سم 90 سم). يمكننا فتحها من الجانب ويصبح طولها 240 سم ثم يمكننا خياطتها مع بعضها.

أتمنى أن تتمكنوا من تقديم المساعدة اللازمة لحماية مملكة أوركيش.

شكراً

ضياء الدين

2014/4/29

صباح الخير

كيف حالكم؟ أتمنى أن تكونوا بخير .

لقد أوشكت على الانتهاء من تحليل الفخار. لدي عمل حتى شهر أيار ولكن لا يوجد عمل للشهر الباقية. ماذا يجب أن أفعل؟

يوجد في المخزن أكياس لكسر الفخار من A20 ، هل يجب أن أبدأ بالعمل عليهم؟
أنتظر جوابكم.

شكراً

محمد حمزة (حماده)

"لقد كتبنا لكم أكثر من مرة"

نحن نفعل كل ما نستطيع للبقاء على تواصل مع أصدقائنا في التل. وللإجابة على أسئلتهم فوراً. ولكنهم أحياناً لا يتلقون الجواب بالسرعة الكافية. ولا يترددون بجعلنا نلاحظ أن الأمر طارئ، وهم محقون بفعل هذا لأنهم في هذه اللحظة أفضل من يحكم على الوضع في الموقع ، كما أنهم يحسون أنهم يجب أن يفعلوا كل ما يستطيعون فعله، وهذا واضح من رسائلهم.

2014/4/8

لقد كتبنا لكم أكثر من مرة لطلب المساعدة.

شكراً

إبراهيم خلو

2013/7/1

يمكنكم رؤية الوضع في الصور التي أرسلها ضياء الدين.

أتمنى أن تعطونا إجابة قبل تشرين الأول، قبل بداية موسم الأمطار.

شكراً

محمد أومو

أحياناً يستخدمون نبرة أكثر صراحة عندما يشعرون أننا بطيئون في الإجابة.

2015/2/8

مرحباً أبو اسكندر

في الشهر الثلاثة الماضية عملنا ما يلي:

في تشرين الثاني، استبدلنا ستائر القصر الممزقة، وأصلحناها في منزلي وليس في التل لأنه لم يكن هناك كهرباء. نحن ننظر جوابك فيما يتعلق بفكرة بناء جدار من اللبن قرب التنقيبات. لقد أرسلنا لكم صوراً توضح الحلين المقترحين باستخدام الخيش والتراب على جانبي القبة لكنكم لم تعطونا جواباً.

أنتم تناخرون في الإجابة على أسئلتنا لذلك، إذا لم تجيبوا، سنقوم بإجراء تدخل طارئ.

شكراً

ضياء الدين

هذا اللوم لا يحفزنا فقط على عملنا بل يدل أيضاً على مدى الثقة التي يمكننا أن نمنحها لأصدقائنا في الموقع. وهو إثبات على أنهم قادرين على مواجهة المواقف الطارئة حتى عندما لا نكون نحن قادرين على إعطائهم رأينا لسبب من الأسباب.

"كما لو أنكم هنا"...

إحدى الجمل التي تتكرر كثيراً في التقارير التي يرسلونها لنا خلال كل هذه السنوات، هي (إننا نعمل في الموقع كما لو أنكم هنا). يظهر هذا الشعور إحصاسهم بالمسؤولية، والنتيجة هي سنين من التعاون والصدقة بين أعضاء البعثة والمجتمع المحلي.

لقد اعتبرنا دائماً مساعدينا كأعضاء أساسيين في المشروع. فنحن نشاركهم في مخططاتنا واستراتيجية التنقيب، كما أننا نطلب دائماً رأيهم في حل مواقف متعددة. هذا كله جعلهم قادرين على القيام بصيانة الموقع وشرح التنقيبات لأشخاص آخرين، حتى في غيابنا. نحن فخورون بهذه النتيجة لأنها تثبت صحة المقاربة التي اتبعناها على مدى السنين وهي مقاربة من الأسفل.

هذه بعض المقاطع عن هذا الموضوع.

2013/6/29

تحياتي أبو اسكندر وأم اسكندر واسكندر

نحن نعمل في التنقيبات كأنكم هنا.

نتمنى أن تعودوا معنا في المستقبل القريب.

ونتمنى أن يستمر الأشخاص الذين يدعمون هذا المشروع الرائع في

تقديم الدعم، كي نرى تل موزان أفضل وأجمل موقع أثري في العالم.

2013/6/29

نحن سعداء بالعمل معكم على الرغم من الظروف الصعبة.

العمل مستمر

شكراً

إبراهيم خآو

هذه المشاعر نفسها، عبر عنها حارس الموقع محمد أومو في هذه الأمنية:

أتمنى أن يساعدنا أصدقائنا الذين يدعمون هذا المشروع كي لا نفقد هذا الموقع الرائع (2013/7/1)

وبالفعل استمر العمل، وما يزال أصدقائنا يدعمون المشروع. لقد ازداد امتنان مساعدينا من هذا التناغم عمقاً مع مرور الوقت، وقبل عدة أشهر كتب لنا إبراهيم :

2018/2/4

في الأشهر الثلاثة الماضية عملنا في الصيانة والترميم وخاصة في منطقة القصر. أصلحنا بعض الستائر واستبدلنا البعض الآخر، كما قمنا بتنظيف الموقع بالكامل. لقد أزلنا الحشائش وألقيناها بعيداً عن الموقع. الموقع والبانوراما بحالة جيدة. المعبد والقصر أيضاً بحالة جيدة. نقدر الجهود التي يبذلها الأشخاص الذين يساعدوننا لحماية تل موزان والحفاظ عليه.

يأتي عديد من الأشخاص لزيارة التل ويصابون بالدهشة لكون البعثة غائبة عن التل لسنتين ومع هذا، الموقع بحالة جيدة. نتمنى أن نراكم قريباً في موزان. أتم دائماً في قلوبنا.

أرجو أن ترسلوا سلامي للسيد سامر

شكراً

ضياء الدين

2013/10/30

تحياتي أبو اسكندر وأم اسكندر واسكندر

اشتقنا إليكم. وعندما نعمل نشعر أنكم معنا وياله من شعور رائع.

أنا الآن أعمل على كسر فخار A17 والعمل جيد.

شكراً

محمد حمزة

"...العمل مستمر"

إنه شعور مؤثر أن نلمس في هذه الرسائل امتنانهم، ليس فقط من خلال التعامل بين المدراء أعضاء المشروع الأثري، ولكن أيضاً تجاه كل من يساهم في النشاط في أوركيش. رسائلهم تكتسب دائماً بكلمات بسيطة ولكن معبرة (شكراً). في 2013 كتب إبراهيم خآو:



فريق موزان: عامر أحمد (آثري من القامشلي)، محمد حمزة (خبير فخار)، محمد أومو (حارس، ومنسق البعثة)، إبراهيم خآو (مصور، مساعد في الحفريات)، ياسمين محمود (آثارية ومشرفة البعثة في سورية - دمشق)

مدينة ميّنة ولكن حية

سياحة الحرب

لا تذهبي في المطارات
لا تغادري في السفن
لا تسافري في القطارات
لا تغيبني في المدن
إن كان لا بد من الرحيل
تناثري في الهواء
مثل رائحة الزيزفون
ولتكن منك البراري.

عادل محمود



بقيت أوركيش مدينة حية ومفتوحة.
إنها مفتوحة كي تنقل لنا قيمها المخبأة.
مفتوحة لسياحة الحرب التي تضيء بريقاً مخفياً على عمق الحاضر.
مفتوحة لترافق الكبار والشبان والأطفال،
في رحلة استملاك الماضي.
مفتوحة لتسهيل بناء مستقبل مستدام.

تقاليد مكسورة

اللقى، والتي يمكن لهذه اللقى أن تأخذ فيه معنى من جديد، هي وظيفة عالم الآثار. نريد في هذا المعرض أن نظهر من جهة، نظام التفسير الذي وضعناه والمؤلف من لافتات مميزة، والشيء ذاته بالنسبة للصيانة، حيث أن الوجود المستمر لمساعدتنا المحليين يضمن استمرار أعمال الصيانة.

الموقع ككتاب

إن تفسير معنى اللقى الأثرية القديمة والبني، يعيد لها صوتها.

لا نستطيع فقط أن نلتزم بتصوير البقايا المدفونة في قبضة التراب الذي يخبئها. يجب أيضاً تفسير هذه البقايا، وأن إعادة إدخالها في سياقها التاريخي والثقافي الصحيح. أحياناً تكون مليئة بالمعنى خاصة في مواجهة هذه الشواهد الصامتة لماضي سحيق جداً.

بمعنى أوسع، يمكن أن يكون علم الآثار دراسة للتقاليد المكسورة. في أغلب الحالات اليوم، لا يوجد شواهد حية على الثقافة التي تأتي منها هذم البنى واللقى التي يعثر عليها الآثاريون في الأرض. وبالطبع لم يعد هناك حوريون. إن إعادة تشكيل الكل الثقافي الذي عثر فيه على هذه



الطريق المصعد للزيارة مع القصر إلى اليسار، ومصطبة المعبد إلى اليمين



لوحة تروي قصة القصر مع منظر بانورامي للقصر من الأعلى



لوحة فيها تفاصيل عن عناصر معينة، في هدم الحالة، الجدار السائر لمصطبة المعبد

أعمال إصلاح اللوحات البانورامية:
تبديل الزجاج، تجليد الأوراق الجديدة،
إعادة طلاء الهيكل المعدني



وحتى عندما تحاول الحرب اليوم أن تتسبب بصمت أوركيش، نبقى نحن مع مساعدينا المحليين إلى جانب مدينتنا لمنع هذا الأمر من الحدوث. بالمجمل، هناك حوالي (200) صفحة من المعلومات موزعة بشكل مخفي في الموقع على طول مسار محدد، عند أسفل المدرج، عند مدخل المعبد و بين غرف القصر. ومن خلال هذه النافذة تسمح لنا موزان بإلقاء نظرة على أوركيش القديمة.

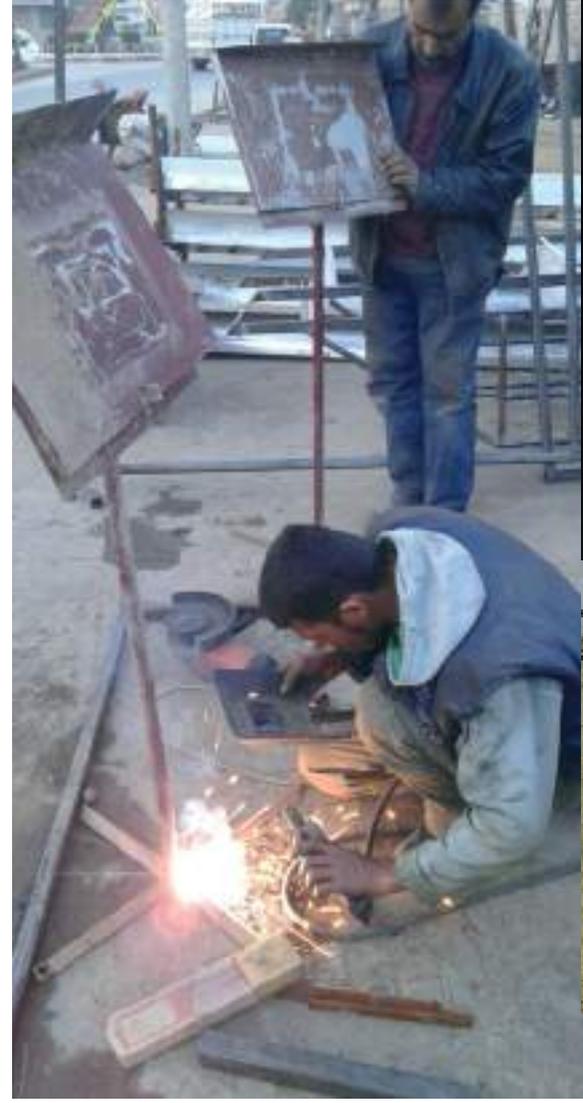
المسار ونقطتي المشاهدة

لهذا النظام ثلاث عناصر: (1) مسار محدد يقترح أربعة عشر نقطة توقف، تشرح بكلمات مختصرة ما يمكن

وهكذا لا تعود أوركيش غارقة في صمت القرون، وإنما تروي قصتها لزائريها. لهذا، لقد قمنا عاماً بعد عام أثناء التنقيبات، بوضع نظام تقديم للموقع وتفسير للبنى الأثرية فيه والذي يعطي الزائر فرصة إلقاء نظرة عميقة على ما تخبئه المدينة. نحن نريد أن نجعل أوركيش شفافة فيما تقدمه للزوار، انطلاقاً من الدارسين وانتهاءً بالأطفال. يبدو الموقع للزائر وكأنه كتاب ولدنيا كثير من الزوار الذين يقرأونه.

وبدون شك، فإن الزيارة مع دليل هي الخيار الأفضل. ولكن بعدم وجود وسيط، يتشكل رابط عاطفي قوي بين الزائر وبين الموقع وهكذا يمكن للزائر أن يبقى وحده مع أوركيش.

أعمال إصلاح إحدى اللوحات
الصغيرة: لحام الهيكل المعدني
وإعادة الطلاء



الهيكل التي تحمل هذه المعلومات بسيطة جداً، فالقاعدة من الحديد مع غطاء يحمي الأوراق المطبوعة من عوامل الطقس ومن العصفير. تمت طباعة النص والصور بطابعة عادية مما يسهل إعادة طباعتها عند الحاجة. هنا نريد أن نبين عملية صيانة هذه اللوحات والتي تمت على مدى السنين، ونريد أيضاً إظهار النتائج التي حصلنا عليها والمتمثلة بوجود عدد كبير من الزوار، وهو أمر كان مفاجئاً بالنسبة لنا في سنوات الحرب هذه.

أن يهم الزائر. (2) نقطة مشاهدة بانورامية من الأعلى وتشرح ما نراه أمامنا. وهي نقطة مشاهدة لم يكن يمتلكها القدماء وبهذا يمكن أن تعطينا سياقاً تاريخياً. (3) عندما ننزل إلى المستوى الذي يتوافق مع ما شاهده القدماء، هناك لوحات تشرح بالتفصيل ما يراه الزائر أمامه. تأخذ هذه اللوحات دور الدليل بغيابنا، حيث تروي قصة القصر الملكي والمعبد وترافق الزائر في رحلة عبر الزمان والمكان في المدينة القديمة.

جمال بسيط

إن استراتيجيتنا فيما يتعلق باللوحات وتقديم الموقع شبيهة جداً باستراتيجيتنا فيما يتعلق بالصيانة: بسيطة جداً وتعتمد على مصادر محلية. تعتمد أيضاً على المراقبة الدورية والصيانة اليومية. أحياناً ترحم العوامل الجوية في المعركة، فاللوحات تنكسر أمام الرياح وتبهت تحت أشعة الشمس وتصدأ بسبب المطر. الزجاج الذي يغطي الأوراق ينكسر مما يتسبب بتدهور حالة الأوراق وضياعها. لذلك يجب علينا استبدال الأوراق المجلدة وتنظيف البانوراما من الداخل واستبدال الزجاج، كما يجب تقوية الهياكل المعدنية التي تشكل اللوحات وإعادة طلائها بشكل مستمر.



مجموعات صغيرة من الأشخاص
في زيارة للموقع 2015 ، 2018

عائلىت تزور الموقع 2015, 2018





مجموعات من الزوار، 2015، 2018

واحة في قلب الحرب

هكذا عادت كل لوحة إلى مكانها على التل وتوصدت من جديد مع بطل القصة التي ترويها. أوركيش لن تصمت. وإذا قمتم بزيارة الموقع اليوم، ستروى لكم المدينة قصتها ببساطة ولكن ببلغة شديدة على الرغم من غيابنا الطويل عن الموقع.

إن كل شيء جاهز لاستقبال الزوار الذين لم ينقطعوا يوماً عن زيارة الموقع. هناك أشخاص يؤمنون بما نفعله (سترونهم في الصور التي تعود كلها إلى سنوات الحرب).

في كانون الأول 2016، قمنا بنشر دليل للموقع باللغة العربية، الكردية، والإنكليزية وهو الأول من نوعه.

المستقبل الذي يستكشف الماضي

الوجه الشاب لعلم الآثار هو وجه هؤلاء العشرات من الأطفال الذين يزورون الموقع أسبوعاً بعد أسبوع. إنها زيارات قمنا بتنظيمها، حيث قمنا بتأمين الباصات والدليل لطلاب المدارس. تعطي هذه الزيارات للمدينة الحياة والأمل للمستقبل.

في الأعوام الأولى للحرب أعطينا الأولوية للصيانة، فتكسّر الكثير من هذه اللوحات وتمت إزالتها من الموقع. في بداية عام 2017 أردنا إعادة فتح النافذة التي يمكن من خلالها رؤية أوركيش القديمة، وبالتالي قررنا إصلاح اللوحات، وإعادة وضعها في الموقع حيث تنتمي. قمنا بإصلاح ولحام وتنظيف اللوحات، وأعادت طبقة من الطلاء للوحات لونها الجميل ومن ثم قمنا بطباعة وتجليد ولصق الأوراق التي تحوي على المعلومات. إنه جمال بسيط هذا الذي انبثق من هذا الجهد، لكنه جمال بليغ جداً. تبين الصور في الصفحة التالية استمرارية وتماسك هذا الجهد المبذول.



طلاب المرحلة الإعدادية من القامشلي في زيارة للموقع آذار - حزيران 2018



زيارات منظمة للشبان من مدارس
المرحلة الإعدادية في القامشلي، آذار-
حزيران 2018



مثل يوم العيد...



ديانا خليل:

لقد ذهبنا في رحلة إلى أوركيش مع الأستاذ عامر المشرف على مجموعة الاستكشاف. كانت الزيارة مليئة بالمعلومات التاريخية، والطريقة التي روي بها لنا الأستاذ عامر تاريخ هذا المكان كانت جميلة جداً، وشعرنا كأننا عدنا بالزمن إلى الوراء لتلاف الأعوام. لقد زرنا أيضاً المعبد والمدرج الذي بني على مرحلتين عام (2750 و عام 2250 ق.م). سكنت أوركيش للمرة الأولى عام 3500 ق.م وكل شيء هنا يعود للحضارة الحورية التي تعتبر المركز وعاصمة الحضارة التاريخية في أوركيش.

سمير رياض صايغ:

ذهبت مع أصدقائي لزيارة تل موزان مع المشرف علينا، لتتعرف على الأوابد الأثرية.

هذا الجيل الشاب الذي يزور أوركيش لا يتعلم فقط شيئاً جديداً عن ماضيه وعن تاريخ أسلافه، وإنما أيضاً يتعلم قيمة احترام جذوره وحماية تراثه الثقافي. وهذا هو الهدف الأسمى لما نفعله. فلنستمع لما قاله هؤلاء الأطفال بعد زيارة الموقع:

أسو عيسى:

عندما ذهبنا في هذه الرحلة كنت متحمساً جداً لرؤية الآثار. كان جميلاً جداً أن نجد أنفسنا في مكان غني بالمواقع الأثرية حيث عاش أسلافنا.

المدرج الكبير بني على مرحلتين في عام (2750 و عام 2500 ق.م). بُني النبي عام 2400 والقصر عام 2250 ق.م. الأشخاص الذين عاشوا هنا كانوا سوريين. لقد كنت سعيداً جداً لأنني استطعت الذهاب إلى هذا الموقع الرائع ورؤية هذه الأوابد الأثرية.

حنان أحمد:

ذهبنا في زيارة إلى تل موزان (أوركيش) حيث زرنا النبي الذي يعود لعام (2400 ق.م) والذي استخدم في زمن الملك توبكش حوالي عام (2250 ق.م). لا أستطيع وصف شعوري عندما وصلنا هناك. سُرح لنا الأستاذ عامر عن القصر الذي بدا لي جميلاً جداً، وشعرت بالفخر لأنني زرت أوركيش. أنني أشكر السيد عامر على كل ما قام به من أجلنا وأتمنى أن تكون الأيام القادمة أجمل وشكرًا.



وعندما وصلنا ملاتنا الفرصة لرؤية الموقع الأثري، وبدأنا الزيارة بمدرج المعبد حيث شرح لنا المشرف عن تل موزان وسكانها وكنت أكتب كل ما كان يقوله، ثم طلب منا المشرف الذهاب إلى المعبد، ووقفت أنا في مكان عالٍ لأرى الأشياء من الأعلى. إنه موقع جميل. ويقول لنا المشرف بأن الصوريون كانوا يعبدون الآلهة هنا وأنه بني على مرحلتين عام (2750 وعام 2500 ق.م). ثم ذهبنا إلى القصر الملكي وشاهدنا الجدران القديمة، لا أعرف ربما هذه لم تكن جدران.

تقع موزان بين عامودا والقامشلي والسكان الأصليون لهذه المنطقة كانوا الصوريين. لقد شعرت كم هو جميل وثمين هذا الموقع الأثري خاصة أنه لا يزال صامداً على الرغم من تهديدات آلاف السنين وسيبقى للأعوام القادمة محتفظاً بهائه وتاريخه الغني.

سولين آسو :

قمنا بزيارة تل موزان مع الأستاذ عامر. لقد بدأت التنقيبات فيه عام 1937م من قبل عالم الآثار الإنكليزي المشهور ماكس مالون. ثم بدأت التنقيبات فيه مجدداً عام 1984. شرح لنا الأستاذ عامر عن المباني الأثرية في تل موزان، وكان جميلاً جداً رؤية هذه الأوابد التي تعود إلى التاريخ القديم. لقد شعرت بفضر كبير لأنه تاريخ غني جداً يعبر عن هويتنا.

سارة توبال :

اسمي سارة آزاد توبال من عفرين. وأعيش حالياً في القامشلي. أنا سعيدة جداً لإضباركم عن الرحلة التي قمنا بها إلى تل موزان (أوركيش) يوم السبت 14/نيسان/2018. لقد كنت متحمسة جداً. في هذا اليوم كان والدي مشغولاً لذلك قررت مفاجأة أمي بأخذها معنا إلى موزان. انتظرنا بقية المجموعة ثم أخذنا الباص وذهبنا إلى تل موزان في الساعة التاسعة والنصف صباحاً. لقد كنا متشوقين جداً لرؤية أوركيش وآثارها .





"... كنت متحمسة جداً لرؤية الآثار ..."
الشخص الذي كانوا هنا، كانوا
سوريين"

أنا أعيش في القامشلي حيث يوجد العديد من المواقع الأثرية في القرى مثل تل عريبد وتل موزان. في موزان زرنا التبي (2400 ق.م) والذي استخدمه الملك توبكش عام (2250 ق.م). زرنا أيضاً مدرج المعبد الذي بني عام (2750 و عام 2500 ق.م) وقصر توبكش الذي بني عام 2250. أنا فخورة جداً بأسلافنا السوريين الذين بنوا أبواب وشواهد عظيمة على حضارتنا الكبيرة وكنوزها.

هشام الشريف :

تل موزان موقع أثري يعود لعام (2250 ق.م). وهو عبارة عن حضبة فيها العديد من الأبواب الأثرية مثل المعبد والخزانة الملكية. تقع تل موزان في شمال سوريا، ويأتي عديد من الزوار الأجانب لزيارتها. يجب علينا الحفاظ على هذه الآثار العظيمة التي تركها لنا أسلافنا، ويجب علينا الحفاظ على جميع الآثار في سوريا .

على كل حال كانت قديمة وهشة وتحمل تاريخاً عظيماً. ثم شاهدنا المطبخ الذي أعجبني جداً. حيث ما ذهبنا، هناك لوحات فيها معلومات وصور جميلة. ثم ذهبنا إلى التبي وهو حفرة عميقة مع درج مستقيم. نزلنا في التبي وكان جميلاً جداً واستمتعنا جداً. وقد شرم لنا المشرف عن التبي القديم جداً (2400 ق.م) وأن الملك توبكش كان يذهب هناك للتحدث مع الأرواح. لقد استخدم هذا التبي في عصر الملك توكش عام (2250 ق.م). ثم سعدنا إلى الباص وعدنا إلى المنزل. لقد تفاجأت جداً برؤية أوركيش وخطر ببالي أن أسأل أين كان الأكراد في هذه اللحظة؟ لقد استمتعت جداً في هذه الرحلة التي ملأتني بالدهشة.

هوى عبد العزيز :

سوريا هي مركز الحضارة والمكان الذي ولدت فيه الأبجدية . وهناك عديد من المواقع الأثرية كالقلاع والمدن القديمة مثل : تدمر، أوغاريت، قلعة حلب، قلعة صلاح الدين، وقلعة الحصن.

أمس اليوم

إثمار واستدامة

لا تسأليني كيف أغزل، في قلب
الظلام،
كنزتك الصوفية للشتاء القادم،
فأنا أعرف، قطبة قطبة، أماكن البرد
في وحدتك.

عادل محمود

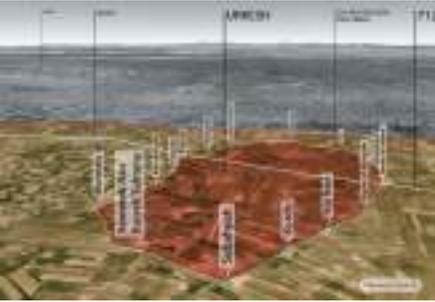


علم الآثار يفسر الماضي كي يخلق شيئاً جديداً. كي يخلق معنى جديداً،
رواية جديدة وصورة جديدة.
إنه علم يتحدث عن الماضي لكنه راسخ بشدة في الحاضر.
وبهذا يتمكن علم الآثار من أن يكون أداة تتجاوز البحث العلمي
ليصبح محرك تطور لمجتمعات اليوم.

المناطق المحيطة بأوركيش

بعيداً عن الآثار كدراسة للماضي ، هناك علم الآثار الذي يوفر دافعاً قوياً لأولئك الذين يعيشون اليوم على نفس الأرض التي عاش عليها القدماء. سواء كان علماء الآثار يتعاملون معه أم لا ، فإن علم الآثار له تأثير قوي على الأشخاص الذين يعيشون بجانب التنقيبات. والحاجة إلى التعامل مع هذه التأثيرات هي واحدة من النواحي الهامة التي شعرنا بها بشدة في موزان.

لذلك أطلقنا فكرة إنشاء محمية بيئية أثرية كبيرة. لم يسعفا الوقت لإنهاؤها قبل بدء الحروب، لكن المشروع لا يزال قائماً، وذلك بإحياء مكونين من مكونات المحمية نظراً لما يتمتعان به من حيوية كبيرة، على الرغم من الظروف الحالية الصعبة: ورشة لإنتاج المصنوعات اليدوية التقليدية ، وحملة توعية بقيمة علم الآثار في السياق المباشر لمجتمع الفلاحين في القرى المحيطة بالموقع.



مشروع محمية الآثار البيئية



المشهد الطبيعي حول أوركيش

محمية أوركيش البيئية الأثرية

ولكن في نفس الوقت، يمكن أن يحقق فوائد كبيرة، في منطقة المحمية وخارجها، في جميع أنحاء المنطقة والمساهمة في تشكيل ديناميكية مستدامة بحق.

"بوابة أوركيش": قصة مصغرة عن سوريا هبة القصار

المحمية في المرحلة الإنتقالية تسببت بداية الحرب بإيقاف المشروع ، ولكن في عام 2012 قامت مجموعة العمل المعنية "بتطوير المجتمع المحلي" من دمشق بزيارة الموقع والقرى المحيطة به، وذلك بالتعاون مع البعثة الأثرية .

في عام 2009 ، أطلقنا فكرة مشروع محمية بيئية أثرية في أوركيش بهدف مزدوج: (1) الحفاظ على المشهد الطبيعي الرائع حول تل موزان ، و (2) تطوير مشاريع اقتصادية مستدامة في القرى الـ 22 الواقعة حول أوركيش ، وتغطي مساحة 54 كيلو متر مربع.

بالتعاون مع معهد البوليتكنيك في ميلانو وكلية الاقتصاد في جامعة روما تور فيرغاتا، وبدعم من مكتب البحوث في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، قمنا بتطوير مشروع مفصل، والذي استقبل بحماس من قبل مختلف السلطات المختصة. وكانت الفكرة هي برمجة سياحة متخصصة، التي من شأنها أن تتجنب التنمية التي تفسد المناظر الطبيعية و السياق الثقافي ،



ثنائي من الألعاب التي صنعتها المجموعة الأولى من نساء الورشة



المجموعة الجديدة من النساء وهن يعملن

حالما بدأت الورشة بالعمل، قامت النساء بتزيين الغرفة بتعليق الصور على الجدران كما لو أنها متحف صغير. كما قمن بتعليق لوحة على الجدار تشكر الأشخاص الذين ساهموا في المشروع.



البناء الذي استُخدم في البداية كمقر لورشة النساء، بوابة أوركيش

وكان أحد الأهداف هو تقييم إمكانات المجتمعات المحلية والتحقق من الرغبة الحقيقية للسكان المحليين في المشاركة في المبادرات المستقبلية. ومن السمات الرئيسية لمشروعنا، المشاركة المباشرة للمجتمعات المحلية في أنشطة المصممة، بما في ذلك تطوير كل قرية وفقاً لجانب معين من حياة وثقافة أوركيش بالتوازي مع الوضع الحالي. أحد هذه الجوانب هو الإنتاج القديم للمنسوجات ، والذي سيرتبط بإنتاج الملابس والأشياء التقليدية اليوم. على هذا الأساس، قام الفريق العامل في دمشق بتكوين مجموعة عمل من النساء اللواتي باسرن بإنتاج الحرف اليدوية، والتي يمكن أن تتطور في المستقبل إلى حرفة مستدامة يمكن أن تخدم السياحة المصتلة التي نتصور حدوثها.

"بوابة أوركيش للتنمية المحلية"

بادئ ذي بدء ، تم تحديد مكان تتمكن فيه النساء من الاجتماع والمباشرة بمختلف الأنشطة. تم اختيار اثنين من بيوت المحلية المبنية من الطين وفقاً للهندسة المعمارية التقليدية للمنطقة ، والتي لا تبعد كثيراً عن الموقع الأثري و يمكن الوصول إليها بسهولة من القرى. يوجد فوق المدخل لافتة تحمل الاسم "بوابة أوركيش للتنمية المحلية". عنوان جميل ، اخترناه من أجل مشروعنا.

بدأت ورشة العمل بمشاركة حوالي ثلاثين امرأة من القرى الكردية والعربية الواقعة بالقرب من الموقع. قام المتخصصون في دمشق بتعليم النساء تقنيات مختلفة في الحياكة والتطريز والخياطة. كما قاموا بتزويد النساء بالمواد التي يحتجن إليها كالقماش والصوف، بالإضافة للكتب والمجلات التي يمكن من

خلالها استلهام النماذج ورسمها. بفضل هذه الأنشطة، يمكن للنساء البدء في بيع منتجاتهن في السوق المحلية.

وهكذا نتمكن من نشر منتجاتنا في القرى الأخرى وتوسيع سوقنا " (أميرة، تشرين الثاني 2016).

مرآة لسوريا المستقبلية

في البداية، كانت ورشة العمل التي تم تصورها داخل المحمية البيئية الأثرية الكبيرة عبارة عن جزء صغيرة ضمن رؤية أوسع بكثير. ومع ذلك، فقد أثبتت أنها كبيرة بما يكفي لتجمع النساء من مختلف المجموعات العرقية اللواتي عملن ويعملن معاً، بعد أن أوجدن روح الفريق وتطور لديهن شعور بالانتماء إلى الموقع الأثري القريب منهن. هذا الموقف يعكس الماضي، كما كان موجوداً في الأصل. لكن ما لم يكن مخططاً له، هو أن تصبح الورشة مرآة لسوريا مستقبلية، في حاضر يبدو اليوم قاتماً جداً.

إيصال أوركيش إلى كل قرية

نظراً لأنه لم يكن من الممكن إنشاء المحمية البيئية الأثرية رسمياً (من أعلى)، فإننا نحاول تطوير (من الأسفل) الحساسية المحلية للعوامل التي حفزت مبادرة المحمية. اقترح رستم عبده هذه الفكرة خلال اجتماع عقد في بيروت في نوفمبر 2017. لقد دعمنا هذه الفكرة بحماس، وقام رستم بنفسه بتولي هذا الأمر مع واحد من مساعدينا الجدد من القامشلي، عامر أحمد. زارا معاً، في النصف الأول من عام 2018، ستة وعشرين قرية.

تشهد تقاريرهم على التزامهم غير العادي بالمشروع، وعلى تأثير زيارتهم على الناس. قاموا بجمع سكان القرى مرة تلو الأخرى في أحد المنازل، أو في المدرسة المحلية، وحدثهم عن تاريخ أوركيش وما تم اكتشافه هناك، وعن العمل الذي قامت به البعثة خلال سنوات الأزمة السورية لحماية المدينة القديمة، والحفاظ عليها لأجيال قادمة. كما سلطوا الضوء على أهمية علم الآثار، وعلى وجه الخصوص أوركيش، وتأثيرها على هويتهم الاجتماعية، وأهمية حماية المناظر الطبيعية والتقاليد المحلية. هذا التراث الثمين الذي سيسهم في الولادة الجديدة للمنطقة بأكملها عند نهاية الحرب.

استجابة مؤثرة

إن المبادرة، والنتيجة التي حصلنا عليها، هي ما يؤكد صحة العمل الذي قمنا به على مر السنين.

مع مرور الوقت، وحتى دون وجود مجموعة دمشق، واصلت النساء العمل بانضباط وتعاون: قمن بتنظيم أوقات لاجتماعاتهن، حيث واصلت النساء من القرى الكردية والعربية اللقاء من أجل العمل معا وتبادل المعرفة. وقد أدى تعاونهم في سياق متعدد الثقافات إلى إنتاج أشياء ذات قيمة، تعكس ماضي سوريا المتعدد الثقافات. هذه الأشياء نفسها، الجميلة والمنتجة في مثل هذا الوقت العصيب، تشكل الدليل الأكثر وضوحاً على الإرادة السورية القوية من أجل البقاء والتعاون.

واجه المشروع عديداً من الصعوبات نتيجة للنزاع في سوريا. فبالإضافة إلى استقالة عودة فريق دمشق إلى الموقع وتوفير المواد، كانت هناك أيضاً صعوبة بالنسبة للنساء في شراء ما يحتاجونه من مصادر محلية. وأخيراً، ترك عديدٌ من النساء من المجموعة الأولى القرى مع أسرهن. حتى هذان المبنيان المختاران أصلاً لم يعودا متوفرين.

في مثل هذا الوضع، برزت بشكل أكبر أهمية إظهار قربنا من النساء وإيجاد طريقة لمساعدتهن معنوياً واقتصادياً، حتى لا نفقد النتائج التي حصلنا عليها حتى الآن. لذلك، في أكتوبر / تشرين الأول 2016، تقرر إنشاء مدرسة في قرية أم الربيع. هنا تستطيع 15 امرأة تتراوح أعمارهن بين 19 و 35 عامًا من الاجتماع معاً ليعطين وجهاً جديداً لمشروع "بوابة أوركيش". المعلمة أميرة، واحدة من النساء اللواتي كن في المجموعة الأصلية. لقد قمنا بتقديم المواد ومبنى حيث يمكنهن الاجتماع. وفي أقل من 5 أسابيع استطعن إنشاء مجموعة جديدة من الأشياء.

"عادة ما تجد أولئك الشابات أنفسهن في ظروف صعبة جداً، ولا يعرفن كيف يخرجن منها بسبب الوضع الاقتصادي الصعب. ولهذا فهن متلهفات للتعلم كي تتمكن من تصيين أوضاعهن الاقتصادية" (أميرة، تشرين الثاني 2016). إن المهارات التي اكتسبتها النساء بفضل المدرسة، سمحت لهن بالتخطيط لإنتاجهن كفريق، وتحسين فرص بيع المواد في الأسواق المحلية. "الفتيات تتعلمن بسرعة، ودائماً متلهفات لإنهاء واجباتهن كي يتعلمن تقنيات جديدة بأسرع ما يمكن... لهذا نحن نفكر في توسيع سوقنا إلى القرى المجاورة، وإحدى الطرق التي نعتزم استخدامها هي من خلال بائع متجول وقد عرضنا عليه نسبة مئوية من المواد التي يبيعها.

أراضيها نتيجة انتشار الفوضى الخلاقة وغياب الرقابة والقانون وانتشار المظاهر المسلّحة.

خلال هذه الأزمة ازدادت الاعتداءات والتجاوزات بحق المواقع الأثرية، فكان لابدّ من العمل على نشر ثقافة التوعية الأثرية بين المواطنين، لسيما أبناء القرى والبلدات من أبناء الجزيرة من أجل إشراكهم في عملية حماية عموم المواقع الأثرية، باعتبارهم القوة الأكثر قدرة وفاعلية في هذه الظروف، وربما الأقرب والأحق للتدخل في وجه تلك المخالفات دفاعاً عن تلك المواقع التي باتت تشكّل جزءاً من ماضيهم وحاضرهم.

من هنا جاءت فكرة تقديم المحاضرات التوعوية الأثرية، التي أردنا عبرها أن تكون البيئة المحيطة بأوركيش (تل موزان) هي المحطة الأولى، نظراً لغناها بالتلال الأثرية المتميزة بعراقتها التاريخية التي تعود إلى آلاف السنين. شرعنا بالعمل الذي استمرّ على مدار شهرين كاملين (شهر نيسان وأيار من عام 2018) عبر مجموعة صغيرة من الكوادر المختصة، و قمنا خلال تلك الفترة بزيارة 21 قرية مصاطة بتل موزان، اقتصر عملنا على القاء محاضرات بمعدل واحدة أو اثنتين في الأسبوع، تم التطرق خلالها بشكل مختصر إلى تاريخ مواقع حوض الخابور العلوي، و التحدث عن أهمية أوركيش.

انظر الصور في الصفحتين التاليتين، الأجواء التي جرت فيها هذه العروض. إنها ليست بحجم الغرف الكبيرة التي اعتدنا أن نعقد فيها مؤتمراتنا، ولكن كمية التراء الإنساني الذي ينبع من هذه الصور لا يضاها: ثراء التزام زملائنا الجدد، المستعدين لبذل الكثير من أجل الوصول إلى الجميع؛ و ثراء الاستجابة، التي نراها من الاهتمام البادي على وجوه الحاضرين.

تلمس أوركيش حياة الناس الذين يعيشون بالقرب منها، وهم يستجيبون بشكل إيجابي للغاية لهذه الحملة التي تهدف إلى زيادة الوعي بين أولئك الذين يعيشون في جميع أنحاء المنطقة، على أهمية الحفاظ على المناظر الطبيعية وحماية الأرض والمعالم القديمة التي تستضيفها.

إنها بالتأكيد ليست أرضاً خصبة للدعاية الشرسة للإيديولوجيات المنحرفة، التي اعتدنا عليها بشدة في التقارير الأخيرة في وسائل الإعلام في التونة الأخيرة.

حملة التوعية في القرى بقلم رستم عبدو

ألقت الحرب الدائرة في سوريا منذ مارس 2011 بظلالها على التراث الإنساني فيها، حيث كانت الكثير من هذه المواقع الأثرية والتراثية ضحية للصراعات القائمة على



عاصر أحمد في إحدى المدارس أثناء حملات التوعية في القرى



نساء ورجال من مختلف الأعمار
وعدد كبير من الأطفال يشاركون
في حملة التوعية في القرى
المختلفة

الأماكن التي خصصتها القرى من أجل الحملة: بيوت خاصة (إلى اليمين ص. 67) ومدارس (في الأسفل ص. 65)



من خلال التعريف بدور البعثة العاملة في الموقع ومرامح الاستيطان فيها وأهم المكتشفات، إلى جانب التركيز على ضرورة حماية هذه المعالم والمحافظة عليها من خلال توحيد الجهود والطاقت.

كان الخطاب موجهاً بشكل عام لكافة أبناء هذه القرى دون

استثناء (رجالاً وسيدات، أطفالاً وشيوخ).

الحضور الجماهيري كان متفاوتاً ويختلف من قرية إلى أخرى، بسبب الكثافة السكانية فيها ودرجة التحضر التي كانت تسبقها من قبلنا، وكان خجولاً بشكل عام، بسبب غياب عنصر التوعية الذي طالما تفتقدها تلك المناطق، بالإضافة إلى الضغوطات التي تلازم كل مواطن نتيجة ظروف الحرب الدائرة، وغياب عنصر الاستقرار والظروف المعيشية المتردية التي تلاحق كل منزل، وبيت ناهيك عن الخوف من المجهول.

لكن بالرغم من كل ذلك استطعنا إيصال رسالتنا التي كنا نعمل من أجلها على مدار شهرين لمجمل الحضور بمختلف الفئات العمرية، الذين عَبَرُوا - بعد نهاية كل جلسة - عن حبهم وسعادتهم لتلقي هذه المعلومات التاريخية التي كانت تخص ماضيهم، وكذلك أبدوا حرصهم على المشاركة الفعلية قدر المستطاع في حماية مواقعهم الأثرية.





في الطرقات حول أوركيش للوصول
إلى سكان كل قرية، الذين يسألون
دائماً أسئلة دقيقة



أوركيش تتكلم سوري

المعارض

ما من أحد يعرف سرها
 فهي خبأت: حصّ أبيض، أزرق، أسود
 تحت... كلامها
 ورشت عليه السكون
 قلب المسافر يهوي في فراغ
 ويظل معلقاً في نجمة... حتى يعود
 يحدث، أحياناً،
 ألا يعود المسافر
 يظل قلب المسافر لاجئاً
 في نجمة
 حتى الأبد!!

عادل محمود



تقدم المعارض نسخة من "النجمة" التي يتعلق بها مسافر قصيدتنا.
إنها نقطة ثابتة نعيد اكتشاف أنفسنا فيها.
ولقد شكلت هذه المعارض خلال هذه السنوات وسيلة هامة لייصال
رسالتنا. أقمنا معرضاً كل سنة تقريباً في سورية وفي الخارج.

لماذا نقيم المعارض

إطار مميز

تقدم المعارض وجهة نظر خاصة للغاية. وبمشاركة لا غنى عنها من زملائنا من القامشلي، أتيت لنا الفرصة لإقامة ثلاثة معارض في تلك المدينة. منهما معرضان سبق عرضهما في مكان آخر. بالمجموع، أقمنا خمسة معارض في هذه السنوات السبع من الحرب، إضافة إلى معرضين لهما طابع خاص، حيث أنهما كانا الأساس الذي ارتكز عليه معرض لقاء ريمياني! وقد شكلت المعارض في القامشلي وسيلة لفتح نافذة جديدة للسكان المحليين، خاصة مع سهولة الوصول إلى المدينة بالنسبة للمجتمعات المختلفة التي تعيش في المناطق حول أوركيش. وفي الحقيقة، تشكل المعارض وسيلة استثنائية للإجابة على فضول الجمهور وتحفيز وعي جديد. المعرض هو حدث. هذا يعني بأن له مكان محدد وفترة زمنية معينة مع نظام سينوغرافي محدد مهما كان هذا يحدث بتواضع. ويركز المعرض على موضوع معين يتمحور حول المجتمع كله ويبحث عن طريقة لإشراك جميع أعضائه في تعاون فعال. بشكل مثالي، المعرض يتحدث ليس فقط إلى هؤلاء الذين يعرفون مسبقاً المحتوى المقدم والذين يزورونه بهدف تعميق معرفتهم السابقة، لكنه يحاول التوجه إلى الهواة أيضاً إلى الزوار غير المنتظرين وحتى إلى الزوار الذين لا يهتمون كثيراً بالموضوع أو الزوار الذين على عجلة من أمرهم. عندما يعلق في ذاكرة زائر، صورة أو مقطع من المعرض بالإضافة إلى فكرة هذه الصورة أو هذا النص، عندها يمكن أن نقول أن هذا الحدث وصل إلى هدفه.

سلسلة من المعارض

تجربتنا مع المعارض طويلة وتعود إلى تقريباً عشرة سنوات مضت. وقد تجلت في طرق مختلفة. لقد أقمنا معارض ذات طبيعة حميمية، وأخرى هامة وكبيرة، وصلت إلى عشرات الآلاف من الزوار في أوروبا وفي الشرق، وبأربع لغات مختلفة. لقد أقمنا معارض في:

- سوريا دمشق (2010 - 2011)، موزان (2012)، قامشلي عامودا، ومراكز أخرى في الجزيرة السورية (2015 - 2018).
 - في إيطاليا في ريمياني (2014 - 2016 - 2018)، دومودوسولا (2015 - 2018)
 - في لبنان، بيروت (2017)
 - (هولندا، لايدن (2018)
- جميعها معارض مختلفة، وسنستعرضها هنا بشكل مختصر.

التأثير الاجتماعي

إن نجاح هذه المعارض يدل على تأثيرها الكبير. في جميع الأحوال، كان هناك طلبات لإقامة هذه المعارض من جهات مختلفة. إن طريقة التنفيذ كانت مختلفة أيضاً. ومشاركة الجمهور كانت بشكل عام مرتفعة. يؤخذ بعين الاعتبار أن كل هذا حصل في سوريا في سياق الحرب، حيث أن المبادرات من هذا النوع تبدو غير ممكنة. وصحيح أن القامشلي والمناطق المحيطة بها لم تُقصف، لكنها لم تكن بعيدة عن الحرب. ولهذا فأى موقع أثري آخر في سوريا نجا من القصف يبدو مستحيلاً تنفيذ هكذا مبادرات فيه؟

هذا يعني أنه بتقديم الإمكانية، تصبح هذه الإمكانية مرحباً بها بتعاون وحماس. ربما هناك عنصر من المرح هنا، ولكن يوجد أيضاً بشكل أقوى إحساس بالانكسار على القيم التي تتحدث اللغة ذاتها.



معرض عام 2010 في منزل السفير
الأمريكي في دمشق



العلم السوري إلى جانب العلم
الأمريكي في معرض عام 2011



معرض بسيط عام 2012 قرب
موقع أوركيش، في بيت محلي
أرضيته من التراب المرصوص

ومخصص لهم حصرياً. الأرضية من التراب المرصوص، الجدران مدهونة باللون الأبيض، وصور بأبعاد صغيرة. ماذا نريد أكثر بعد لإظهار الفخر بالماضي؟ هذا المعرض تم في عام 2012م كمكون من مكونات مشروع "المحمية".

من عمق الزمان " في لقاء ريميني "

في عام 2014 عشنا تجربة لقاء ريميني، حيث أقمنا معرضاً بعنوان من "عمق الزمان. عند جذور التواصل والمجتمعات في سوريا القديمة".

السؤال الأساسي الذي حاولنا الإجابة عليه في مسار المعرض هو: ما هو الرابط الصلب الذي يوحد المجموعات البشرية؟ في البحث عن الإجابة، حللنا ووصفنا ثلاث مراحل من تطور البشرية والمعرفة بالإدراك، اللغة، والكتابة. هذه اللحظات الثلاثة تمت روايتها عبر نتائج تنقيبات أوركيش مع الإشارة إلى مرحلة ما قبل التاريخ المتمثلة في تنقيبات دمانيزي في جمهورية جورجيا.

قصة الحضارة الإنسانية تم تمثيلها عبر ممرات مختلفة من تاريخ التواصل منذ مرحلة ما قبل اللغة مروراً عبر اللغة

لهذا نقول أن المعارض "تتكلم سوري"، لأنها تقدم مساحة تفاهم مشترك، الأمر الذي نراه بشكل جيد في المعرض الأخير في القامشلي، في مجتمع لا تحدث فيه أحداث كبرى تشجع على الالتقاء. علم الآثار في أوركيش، زود الأشخاص بشكل فعال في هذا المكان، بفرصة الاجتماع حول قيم عميقة ومشاركة، خاصة أنه لا يعود لأي شخص محدد، مما أعطاهم الفرصة لبقاء وتقوية وفانهم للأرض.

معرض العلمين

تم تصور وتنظيم هذا المعرض بناءً على طلب السفارة الأميركية في دمشق. عنوان المعرض "بالتناغم مع الماضي. اكتشاف حضارة قديمة، جديدة في سورية". وعرض للمرة الأولى في منزل السفير في عيد استقلال الولايات المتحدة في 4/تموز/2010م، وعُرض في العام الذي يليه في المتحف الوطني في دمشق. هذا المعرض الأخير أُغلق في 11/آذار/2011م وكان الحدث الأخير الذي جمع العلمين السوري والأميركي معاً.

المعرض الأصغر ولكنّه الأكبر

إنه أحد المعارض المليئة بالقيم والمعنى: غرفة صغيرة بجانب موقع أوركيش، مع صور بسيطة مختارة من قبل السكان المحليين



الكتاب المرافق لمعرض لقاء
ريميني 2014، باللغة البيطالية
والعربية

اقترح الدكتور سليمان إلياس من القامشلي، أن ننقل معرض ريميني بنسخة مبسطة باللغة العربية والكردية إلى مدينته، والمدن الأخرى المحيطة بها. وهكذا، ما بين عامي (2014 - 2015) تم إقامة نسخة مبسطة عن معرض ريميني. ولكن هذه البساطة ربما هي الأكثر غنى بالمعنى. وتم نقله إلى عدة مدن سورية من بينها "مركز إعادة إحياء المجتمع المدني" في عامودا.

توأمة المواقع الأثرية عمق

قبل إندلاع الحرب، كان الدكتور سليمان إلياس يدير تنقيباً في موقع تل شعير، وهو موقع هام شرق القامشلي. ولتأثره بتجربة ريميني قام بإقامة أول معرض عن الموقع، والذي يُعتبر مثل الأبن لمعرض "من عمق الزمان". كما اقترح المشاركة في تنظيم معرض أضر لكي يشارك فيه المجتمع المحلي، ولجلب الانتباه إلى التراث الأثري في المدينة. وهكذا، وبدعم منا، قام الدكتور سليمان إلياس في عام (2016) بإقامة معرض عن تل شعير في القامشلي. وفي خضم الصراع السوري، يُعتبر نجاح هذه المبادرة معجزة صغيرة .

وانتهاءً بتصرفات المجموعات البشرية (خاصة مجموعة دمانيزي) وانتهاءً أيضاً بالمدينة الحضرية. في النهاية اقترحنا التفكير بأهمية علم الآثار كعلم يبني الوحدة الوطنية في سوريا المعاصرة.

تمت ترجمة الكatalog المرافق لهذا المعرض إلى اللغة

العربية. لمزيد من المعلومات حول المعرض قوموا بزيارة :
<https://www.meetingrimini.org/default.asp?id=673item=5995>

وأما بالنسبة للكatalog، يمكن زيارة :

<http://www.sefeditrice.it/scheda.asp>IDV=3670>

من عمق الزمان " في القامشلي "

أقمنا في ريميني مؤتمراً مع ضيوف سوريين. كان هدفنا أن نقوم بنشر الأمل من أجل السلام وسط سعي الحرب في البلاد، وأن نتحدث عن الدور الإيجابي لعلم الآثار، والذي يمكن أن يكون له دور ليس فقط في حماية وصيانة التراث الثقافي للبلاد، ولكن أيضاً لبناء مستقبل ينعم بالسلام.

بعد المشاركة في إحد المؤتمرات، ولتأثره بتجربة ريميني



المعرض في لقاء ريميني عام
2014 (في الأعلى) وطلاوة الحوار
المنظمة بمشاركة الزملاء
السوريين (في الأسفل)



معرض عن أوركيش في بيروت
تشرين الثاني 2017



الطاقة الكبيرة التي يتمتع بها
شركاؤنا السوريون سمحت
بتنظيم معرض عن أوركيش في
مدن وقرى سورية مختلفة بين
عامي 2014 و 2015

بالنسبة لنا بسبب قربه من سوريا، ولأننا كنا ضيوف الجامعة الأميركية في بيروت، وبالأنص الدكتور ليلي بدر، مديرة المتحف الأثري في الجامعة. بالإضافة للأهمية التي أضافتها مشاركة اليونيسكو في المعرض .

لذلك نحن ممتنون لكريستينا مينغاتسي مديرة مكتب المشاريع المتعلقة بسوريا في اليونيسكو، لأنهم جعلوا هذا الأمر ممكناً. وأيضاً لمشاركة تسع زملاء سوريين قدموا من دمشق ومن القامشلي.

تم تصور واقتراح المعرض من قبل هانبيال سعد من منظمة "موسيقا وما بعد" ضمن أجواء مهرجان الموسيقى السورية الذي نظمه. وبدونه، لم تكن هذه المبادرة اللبنانية لمعرض ريميبي (2018) ممكنة.

بهذه المناسبة أردنا أن نظهر كيف أن الغياب الجسدي عن الموقع والتي تسببت به الحرب، جعل حضورنا المعنوي أعمق وأعطى الأمل والثقة، بالأنص للجيل الشاب. إن تنظيم هذا الحدث، مثل لحظة هامة لأنه أظهر قوة علم الآثار في جمع أشخاص مختلفين جداً سوية في بيروت، لكنهم يتقاسمون الهدف نفسه والإصرار نفسه.

المستقبل الشاب" في بيروت"

نظمنا في تشرين الثاني عام (2017) معرضاً في بيروت بعنوان: "علم الآثار من أجل مستقبل شاب". هذا المعرض في بيروت هو المعرض الذي استند عليه معرضنا في ريميبي عام (2018) وشكل نقطة الانطلاق له. كان لهذا المعرض أهمية خاصة

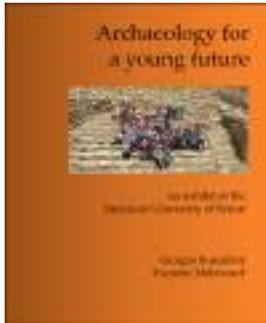
وقد كان واضحاً بشكل كبير من طاولة الحوار التي نُظمت في هذه المناسبة في افتتاح المعرض والتي تضمنت مشاركة أعضاء من الجامعة الأميركية ومن اليونيسكو،



طاولة الحوار في بيروت

المستقبل الشاب" في القامشلي"

لم يكن معرض بيروت مجرد الأساس الذي بني عليه معرض لقاء ريميبي (2018)، بل وُلد "ابنته" الخاصة به قريباً من أوركيش نفسها، كما فعل معرض ريميبي (2014).



الكتاب المرافق لمعرض بيروت

ومدراء المشروع من جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس، والمدير العام للآثار والمتاحف، ومدراء لأقسام من المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية والذين انضموا إلينا من دمشق، وأصدقائنا الزملاء من القامشلي، طلاب من دمشق، وأعضاء من المجتمع الديني والثقافي السوري.

في هذه المناسبة، قمنا بنشر كتالوج باللغة الإنكليزية وهو عبارة عن نسخة مصغرة عن كتالوج معرض ريميبي. وما يميزه هو أنه طُبع في دمشق. هذا الكتالوج، هو نفسه جزء من المستقبل الشاب الذي نصفه في المعرض، دار النشر التي نشرته هي أوركيش برس، وهي مبادرة قمنا بها منذ عدة سنوات كجزء من مشروع المحمية، حيث قمنا بإحضار طابعة وأداة تجليد وتم وضعهما في مكان جانب قرية موزان كنظير لصاله متحفية تتعلق بطرق الكتابة في الشرق القديم الأدنى.

معرض عن أوركيش نُظم في
القامشلي في نيسان 2018. كانت
اللوحات بالإنكليزية ولكن هناك
ترجمة باللغتين العربية والكردية
على أوراق حمراء بجوار اللوحات



مونسنيور أنترانيك إيفازيان يزور
المعرض





رستم عبود يشرم إحدى لوحات
معرض القامشلي لارتئين

بهذه الطريقة، تنتشر الرسالة التي تتولد من أوركيش القديمة في جميع المجتمعات المحيطة بالمنطقة ولجميع السكان.

تأملات بقلم عامر أحمد

كانت فكرة رائعة بأن يتم عرض المعرض في القامشلي. كنت متحمساً جداً له بالرغم من الخوف الذي كان ينتابني أحياناً، إذ أنني كنت أعتقد بأن الأزمة التي نمر بها والأوضاع المعيشية الصعبة للناس ربما تكون عائقاً أمام حضورهم لهذا الحدث. لكن هذا الخوف لم يكن عائقاً أمامي كي أستمر في محاولة إيصال فكرة المعرض إلى المدينة الأقرب إلى تل موزان في سوريا. حاولت إيصال الفكرة بأقل التكاليف. اعتمدت على فئة الشباب كونهم المعنيين الفعليين. لذلك كان من الواجب علي أن أقوم بدعوة طلاب الآثار في جامعة الفرات في المسكة إضافة إلى طلاب الجامعات والمعاهد التي أنشئت حديثاً في القامشلي بعد الأزمة. بدأت بالتحضيرات قبل أسبوع من موعد المعرض الذي كان محدداً في 25 و26 نيسان 2018.

في 25/ نيسان/ 2018، تم افتتاح معرض "علم الآثار من أجل مستقبل شاب" في القامشلي- سوريا.

تم تنظيم هذا المعرض بفضل جهود مساعدينا المحليين عامر أحمد ورستم عبود، اللذان أرادا إظهار أن القامشلي أيضاً لها دور في علم الآثار، وولادة المعنى والإحساس بالفخر بماضٍ مشترك وبالانتماء إلى الأرض، والتأكيد على انتصار القيم المشتركة والمتعمقة في الماضي على عنف الحاضر، وكي نستطيع النظر إلى المستقبل بثقة.

المجتمع المحلي السوري كان عنصراً هاماً وأساسياً في هذا المعرض. هم لا يتواجدون فقط في مركز النصوص وفي اللوحات التي تظهر كيف أن الرجال والنساء والشبان في هذه المنطقة، يشعرون بمسؤولية كبيرة تجاه الموقع، ولكنهم أيضاً قدموا بأعداد كبيرة إلى الافتتاح، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ظروف الحياة المعيشية، مما يظهر حماساً واهتماماً كبيراً. إن رغبتنا بإيصال محتوى اللوحات إلى أكبر عدد من الجمهور، دفعنا إلى ترجمتها إلى اللغتين، العربية والكردية، ذلك بما أن جميع اللوحات هي بالأنص باللغة الإنكليزية. وفي مدخل الصالة تم توزيع المواد المطبوعة بالعربية والكردية ليستطيع الزوار أخذها معهم إلى المنزل.



محمد أومو، حارس موزان، أثناء مقابلة تلفزيونية لمصطبة محلية في افتتاح المعرض

وكنت على موعد مع اليوم الثاني الذي لم يكن يقل أهمية عن اليوم الأول، حيث حضر اليوم الثاني حوالي 400 شخص، ومنهم حوالي 50 طالب من جامعة الفرات - قسم الآثار. كان شعوري رائعاً عندما كنت أقوم بشرح اللوحات للطلاب. على مدار اليومين، لاحظت اهتماماً كبيراً من قبل الطلاب، حتى أن البعض منهم ممن لم يقم بزيارة تل موزان بعد أصر أن يزورها في أقرب فرصة. أود أن أشكر بعثة أوركيش جزيل الشكر على الاهتمام الكبير بالموقع وعلى منحي فرصة إقامة المعرض في القامشلي لتقديم أفضل الصور عن أعمال البعثة في أوركيش، كأعمال الصيانة وإقامة المعارض وورشات العمل، وكلها لكي تثبت للعالم بأن أوركيش لاتزال حية بالرغم من قساوة الزمن.

أخيراً اسمحوا لي أن أشكر كلاً من :

- الثنائي منتصر قاسم على دوره الرائع في عملية توثيق المعرض بالصور.

- الدكتور سليمان الياس الذي كان قدم مساعدة كبرى في عملية شرح اللوحات للطلاب والإجابة عن أسئلتهم.

شاركت النجار في عملية قص الضشب الذي استخدم في تثبيت القماش على الحائط. كما قمت بإعطاء الصور وأهداف المعرض للمصمم. وركزت على صور الطلاب الصغار في البروشور. في اليوم السابق لافتتاح المعرض، بقينا أنا والنجار حتى الساعة العاشرة ليلاً ونحن نجهز للمعرض. كنت أخشى الفشل وذلك للأسباب التي ذكرتها آنفاً. كنت أسأل النجار: هل تعتقد بأن طريقة العرض جيدة؟ هل تعتقد بأنني سوف أنجح في هذه المهمة؟ كان دائماً يقول لي بأن الأمور تسير على ما يرام وسترى غداً. لكنني كنت أعتقد بأنه يواسيني.

بالفعل في تمام الساعة العاشرة صباحاً، تم افتتاح المعرض. ولقد ذهبت من عدد الطلاب الذين كانوا بانتظار الافتتاح. كانوا متحمسين جداً لرؤية اللوحات. فرحت كثيراً عند رؤيتهم. لكن الشيء الذي أدهشني أكثر، هو حضور الأب أنترانيك، رئيس الطائفة الأرمنية في القامشلي. هذا الأمر جعلني أشعر بأنني حققت أعظم أهداف المعرض، وأنا أشكره كثيراً على تلبية الدعوة.

انتهى اليوم الأول وكان ممتعاً. حضر المعرض حوالي 500 من طلاب و شخصيات أخرى. هنا كنت متأكداً بأنني أنجزت الجزء الأكبر من المهمة،

علم الآثار من أجل مستقبل شباب

التعليم والمشاركة

سأمشي
وأمشي وأمشي
حتى أرى بأمر عيني ،
خالق الصقيع في هذا العالم.
ثم ...
أشعل في بيته فكرة النار.

عادل محمود



التاريخ، مع علم الآثار الذي يساهم في كشفه، يضيء على الماضي،
ويساهم في فهم الحاضر وينير المستقبل.
اللحظة الأخيرة في رحلتنا، هي بمعنى آخر، اللحظة الأولى.
لأن كل شيء يجب أن يبدأ من الصغار والشبان الذين سيبتكرون
المستقبل في الغد .
هذه هي اللحظة الأخيرة من رحلتنا التي ستضيء على جهودنا في
العمل عند جذور المجتمع.

عند جذور الغد

التاريخ، كما يعلمنا شيشرون، "هو الشاهد على الزمن، ضوء الحقيقة، حياة الذاكرة، أستاذ الحياة، ومفسر الماضي" Cicerone, De Oratore II.IX.36.

الأرض كما نعرفها جيداً كآثاريين، هي جزء كبير من التاريخ. وكلما تعمقنا بها أكثر، عثرنا على كسر التاريخ القديم، الحياة بسبب حياتها القديمة التي أُعيد اكتشافها، والحياة أيضاً اليوم بفضل تأثيرها على حياتنا الحالية. وهذا ما يبرزه هذا المعرض للنور.

إلا أن التاريخ وعلم الآثار، عندما لا يتم إيصالها، تشربها وتقديرها، لا نستطيع فهم قيمتها التعليمية. لهذا السبب، وفي هذه الأعوام، قمنا بإحياء سلسلة من النشاطات على نطاق واسع. أردنا من خلال هذه النشاطات الوصول إلى الأطفال والشبان في المنطقة المحيطة ببلد موزان. هدفنا ليس فقط رواية أحداث تاريخية أدت إلى ازدهار حكم الحوريين وعاصمتهم أوركيش، ولكننا أردنا أيضاً أن نرافقهم عبر مسار هذا الاكتشاف من أجل معرفة قيمة وقدرة حاضرهم، في بناء مستقبلهم.

النصر سنأ

واحد من أهم تعاليم علم الآثار، هو الشعور بالاستمرارية. استمرارية هويتنا المجتمعية انطلاقاً من المساحة التي نعيش فيها، ومن التقاليد المتجذرين فيها. هؤلاء الأطفال أصغر من أن يقدروا أن يزوروا خلال التنقيبات قبل الحرب. لذلك ذهب الحكواتي إلى موزان ليروي مغامرات أوركيش لهؤلاء الأطفال.



الحكواتي يروي قصة أوركيش 2012



طلاب موزان الصغار 2012

هذا مستقبل ليس شاب فقط وإنما شاب جداً. الأطفال يجب أن يكونوا أول من يستوعب قيم الماضي التي نحملها في هذه الحياة. ومنهم نستطيع أن نتعلم كيف نصغي بدهشة وفرح تماًماً كما يرفعونهم أيديهم ليحتضنونا في عالمهم. هذه مشاهد من رحلة فريق العمل من أجل "تطوير المجتمع المحلي" وهم يزورون موزان من دمشق عام (2012).

مشروع "المدارس" ...

ثلاثة مدارس في مدينتين صغيرتين في إيطاليا وسوريا. مجموعتين من الأطفال من العمر نفسه يحملون نفس الحماس، ولكنهم مختلفون جداً بحساسيتهم وعاداتهم. المجموعة الأولى، طلاب من مدرستين في مدينة القامشلي ومتشوقون لتوسيع آفاقهم.



لحظتين من اللقاء وجهاً لوجه بين
طلاب القامشلي (في قاعة صفهم)
وأقرانهم في دومودسولا في
شاشة الحاسوب حزيران 2018

طلاب مشروع المدرسة: طلاب
معهد اللغة الإنكليزية "نيو
هورايزن" في القامشلي، أثناء
محاضرة من البروفيسورين
بوتشيللاني شباب 2018



محاضرة من البروفيسورين
بوتشيللاني في المدرسة الإعدادية
الحكومية في دومودسولا تشيرين
الأول 2017

المجموعة الثانية، طلاب من مدرسة إعدادية في دومودوسولا ،
يكتشفون معنى أن يعيشوا بهذا العمر في بلد فيه حرب.
هؤلاء الأطفال بدؤوا بالتفكير.

ما هو الماضي؟ لماذا ندرسه؟ ما هي التقاليد التي تربط جيلهم
بالجيل السابق؟

إنهم يفكرون ويكتبون ويتبادلون أفكارهم. لقد تعرفوا على
بعض وتحدثوا مع بعض من خلال الصور ولقاءين على
سكايب.

في هذه الصفحات، تستطيعون رؤية صور بعض الرسائل التي
كتبها الطلاب السوريون والإيطاليون في أول أشهر من العمل،
وتستطيعون رؤية وجوههم وعيونهم المضيئة وقراءة
كلماتهم.

إن العمق الذي أظهره، على الرغم من صغر سنهم، حقاً مثيرٌ
للإعجاب ومؤثر. وهذه هي البداية فقط ...

من إيطاليا بقلم إنزو سارثوري

إن فكرة أن نقترح في فال أوسولا مشروعاً له أبعاد عالمية في
مدرسة إعدادية، والأكثر من ذلك، أن يكون مشروعاً عن الآثار،
هذا يمكن أن يبدو غريباً. نحن في حزيران 2017 والمدرسة
الإعدادية الحكومية في دومودوسولا، مع المديرية الأستاذة كيارا
فلاريزي وأستاذة المدرسة كلهم قبلوا باهتمام كبير هذه
المبادرة حتى ولو كانت مختلفة قليلاً عن المشاريع العادية
التي نقوم بها. وشاهد المشروع النور في خريف 2017 في العام
الدراسي الجديد (2017 - 2018) وله عدة مراحل؟

لتواجد البروفوسورين بوتشيللتي هنا أثناء إقامتهم في
أوسولا، قامت المدرسة في تشرين الأول بتنظيم يوم لا ينسى.
حيث نظمنا مؤتمر واحد مخصص للصفوف الأولى والثانية
وواحد "للأكبر" أي الصف الثالث. مدرستنا، والتي لها طابع
موسيقي، يوجد فيها صالة كبيرة ومسرح يقوم عليه الأطفال
بإحياء الحفلات. ومن أجل هذه المناسبة، أصبحت هذه القاعة
مركزاً يُروى فيه لهؤلاء الطلاب الشبان عن حضارة بعيدة، وعن
حفرة استحضار أرواح، وعن الأختام وعن مدرج المعبد.

استجابة الأطفال

لقد حظي هذا الأمر باهتمامهم المباشر، هذا الاهتمام الذي
يعرف عادة علم الآثار كيف يحرکه اليوم في شبان من عمر
(11 - 13 سنة).

وفيهم تعيش فكرة المغامرة، الكنوز التي يجب إيجادها،
القطع ذات القيمة التي لا تقدر بثمن، القبور الغامضة، وهذه
الرؤية، بجزء منها، هي بسبب الأفلام مثل فيلم إنديانا جونز.
ولكن أعتقد أنه أيضاً السحر الكبير الذي يخبأه التاريخ القديم،
على الرغم من كونه حُذف من برنامج التاريخ في المدرسة
الإعدادية، في الصف الأول الإعدادي.

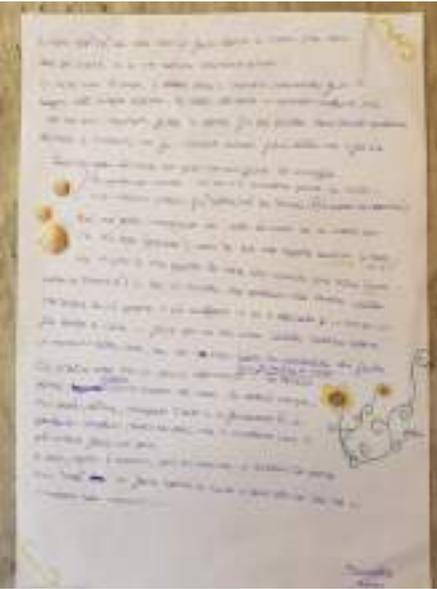
وبالطبع فإن رؤية البروفوسورين بوتشيللتي بعيدة عن هذا
النموذج، واستطاع الأطفال أن يتعرفوا على قيمة وكرامة كل
أثر، من كسرة الفخار إلى الأختام العنق، وهي خيوط رفيعة
قادرة على أن إعادة الأطفال إلى وقت غامض، بعيد ولكن حي.
أكثر ما أثار عاطفة الطلاب، كان تخيل وجوه التماثيل وإعادة
بناء مشاهد الأختام والتي تم عرضها في الصالة: وجه الطباخة،
وجه عازف الموسيقى، وجه اللص، أشخاص كان لديهم
رغبات وطموحات، وكانوا يخنون ويركضون تماماً كهؤلاء
الأطفال.

من هذا اللقاء الأول، الذي إختتم بسبيل من الأسئلة طرعا
الأطفال على عالمي الآثار، وكثير من صور السيلفي، انتقلنا إلى
المرحلة الثانية الأكثر حيوية. بعد شهر، التقت من جديد
مجموعة من الصفوف، صفين من الثاني الإعدادي وصف من
الثالث الإعدادي، مع ميرلين وجورجيو. نحن الآن في مكتبة
المدرسة، والجو مناسب لتبادل الأفكار بدنياميكية أكبر. هناك
أشياء يمكن رؤيتها ولمسها، أشياء معاصرة وصلت لتوها من
سورية، صنعتها نساء تل موزان. وهناك نموذج عن نظام
تغطية جدران في موقع أوركيش.

أتذكر بشكل خاص القماش المليء بالتراب من الموقع. وبقي
كثير من هذا التراب على المنضدة، فقام الأطفال بجمعه
والاحتفاظ به في علبه بلاستيكية حتى نهاية العام. حتى هذا
التراب له قيمة: له لون مختلف عن تراب أوسولا، صيبياته
ناعمة ورائحته جديدة. لقد أعجب الأطفال بهذه المصنوعات
جداً، سواء لألوانها الجميلة أو لأنها تقرّبهم من حقيقة هي في
الواقع بعيدة. استعمل بعض هذا التراب في كانون الأول في
مغارة عيد الميلاد التي تضعها المدرسة في كل عام عند
المدخل.

تبادل المواضيع

من هذا اللقاء الثاني وقبل مغادرة أصدقائنا التّأريين إلى
الولايات المتحدة، بدأ الأطفال بالمرحلة الأكثر توجهاً وإكتمالاً.



أمثلة من رسائل طلاب دومودوسولا

إنه وجه يحمل عمقاً، ويروي بدون قصد عن جمال ونبل هذا الشعب. استطاع هؤلاء الأطفال التعرف عليها وعلى استيفانيا أرميدورو مع رودولفو سينيوريني، مديرة AVASA وأمين سر AVASA.

إنه الربيع، وباسمين ترجمت رسائل الأجابة الخاصة بالأطفال السوريين وتحديث لهم عن تجربتها الدراسية، والسورية.

الاقترام الجميل هو كتابة رسائل لأقرانهم في المناطق حول تل موزان. ولكن عن ماذا سنكتب؟ حاولنا أن نجد في داخلنا روابط مع المشهد الطبيعي والفني، وما هو الشيء الذي يشعركنا أننا في "المنزل". إنه موضوع رقيق ويتطلب من كل منا التركيز على التاريخ الشخصي والمجتمعي.

كان هذا برأي النقطة الأكثر صعوبة التي واجهناها في الصفوف. خاصة في الصف الثالث الإعدادي. الموضوع هو تفكير وتأمل شخصي بالطبع، ولكن الجهد للوصول انطلاقاً من أفكار منعزلة إلى اكتشاف شيء عن النفس هو تمرين نادر، ولهذا كان مثيراً للاهتمام ومليئاً بالاحتمالات.

لقد عشت هذه المرحلة كأنها تنقيب أثري داخلي، فيه كثير من الأفكار السطحية التي تأتي إلى رأسنا كل يوم. يجب علينا البحث كي نعرف أنفسنا أفضل. ما الذي يجعلني أشعر في المنزل؟ أي نواح من المشهد الطبيعي و الصناعي لا أستطيع التخلي؟ لأنها صامتة ولكن ثابتة من كينونتي. إنها أسئلة كبيرة لأشخاص في مرحلة ما قبل المراهقة.---

بالنسبة للبعض كان سريعاً وسهلاً التعبير والتعرف على الترابط بين الأشياء القريبة الاعتيادية وما نراه في الخارج ونعيشه: أجراس الكنائس، الحقول، السماء الزرقاء، المطر، الموسيقى، واللهجات المختلفة، نفس الجبال والأحراج حول دومودوسولا، التي تخلق في كل منهم مشاعر متضادة، الفضول لمعرفةتها بشكل أفضل، اللامبالاة، الشعور بالأمان والشعور بالضيق.

بالنسبة لبعض الطلاب التخزين، فإن المسار كان صعباً ومقلقاً، مظهرين خوفاً أو مشاعر فارغة، معترفين بأنهم لم يفكروا قط بجذورهم، باذلين الجهد للخروج من "سطحية اعتيادية" عمياء، مكونة من أفكار ذاتية المرجع (الهواتف المحمولة، الزيارات، الأصدقاء)، والشعور نفسه بالوحدة بدون أي رابط مع ما يحيط بهم، إنه نوع من المحيط الخفي الذي لا يعرف كيف يضيء على العلاقات نفسها.

انسالت هذه الأفكار في رسائل رائعة كتبها كل الأطفال، وزينوها بالصور. إنها روايات لأشياء شخصية معنونة إلى سوريا. ولقد كان شيئاً مؤثراً في النهاية، رؤية هذه النصوص مترجمة إلى العربية واستلام الردود. (فيما يلي، ستجدون بعضاً من هذه المواضيع، وكلها موجودة في موقع www.avasa.it)

سوريا في دومودوسولا

هنا يضاف وجه جديد: وجه ياسمين محمود، آثارية وطالبة دكتوراه جاءت من دمشق.

من سوريا بقلم عامر أحمد

"أحفاد توبكش"

مشروع أوركش الأثري لم يرد أن تكون مدينته القديمة فقط مدينة تحت الغبار وبانتظار أن يعيد اكتشافها أحد ما، لكنهم أرادوا أن تكون مدينة تروي قصصاً عن الأسلاف للجيل الحالي. أرادوا أن يصل الماضي بالحاضر والمستقبل.

إنهم مهتمون بأصغر التفاصيل والتي هي تفاصيل مهمة جداً. هذه المدينة هي واحدة من أكبر وأقدم المدن في سوريا والعالم وهي موجودة في منطقة ذات إثنيات متنوعة.

المحزن في الأمر هي أنها شهدت على دمار يحصل في سوريا خلال هذه الأعوام. المواقع تتدمر من قبل سكانها أنفسهم اليوم.

تُظهر أوركش للعالم كله كيف أن أبناءها يحبونها وكم هم متعلقون بتراث أجدادهم. إنهم "أحفاد توبكش" (ملك أوركش حوالي عام 2250 ق.م) والذي حوى مدينته في يوم من الأيام بالرغم من مطامع من حوله، تماماً كما يوجد اليوم حول أوركش كل هذا الدمار. لهذا فإن شعبها فخور بها كما هي فخورة به.

مهمة نبيلة

كل هذا قادنا إلى تبادل الأفكار بين طلاب سوريين وطلاب إيطاليين بعديدين كل البعد عما يحدث في سوريا. هذه الفكرة من التواصل بين الطلاب هي الأولى من نوعها في سوريا، فأنا لم أسمع بهذا المشروع من قبل.

في البداية كانت مهمة صعبة، لأنني بحثت عن طلاب يتحدثون الإنكليزية، ثم كان يجب أن أجد الظروف التي تسمح لهذا المشروع بأن يكمل. المهمة الصعبة كانت بإقناع الأشخاص بنبل هذه المهمة. كان يجب أن أذهب إلى المنازل والمدارس وأن أقول لهم عن المشروع. العائق الثاني كان تحفيز هؤلاء الطلاب تجاه هذا المشروع.

كانت الأسئلة عن الأحوال السياسية والصراع في سوريا معقدة ومشوشة وكثيرة. إنها لحظة نادرة للوصول إلى وجهات النظر المختلفة خارج إطار الإعلام والمعلومات التي تصل إلى الجميع. الذكرى الأجمل؟ لقد أرتنا حبراً أهدها لها خطيبها العسكري. هل هو حجر ثمين، لا، إنه حصي من نهر الفرات. وهكذا فكرنا أيضاً بأنهارنا في أوسول، نهر توتشيه الذي يجري خالطاً مياه التيارات من الوديان السبعة، يحمل من كل منها أحجار وحصى مصقولة بأشكال مختلفة، ويروي قصصاً مختلفة. كم هي كبيرة كمية الكرامة والقيمة التي يمكن أن يحملها حصي نهر!

وجهاً لوجه

الخطوة الأخيرة التي طورناها، هي تحضير لقاء عبر سكايب بين طلابنا والطلاب من المنطقة حول موزان. إنه تحدٍ حقيقي، من تحضير الاتصال، وتنظيم ساعات الصفوف المختلفة، وتحضير الطلاب للتحديث باللغة الإنكليزية. كل صف عمل مع مدرسيه وعمقوا المواضيع المختلفة التي تحدثوا بها، حيث تحدثوا عم المدرسة، عن آلات موسيقية التي يعزف عليها الأطفال من صف الموسيقى، الهوايات، الطعام التقليدي، والإحساس بالانتماء إلى الأرض إلخ...

فقط في آخر أيار وبداية حزيران استطعنا أن نتواصل عبر الأنترنت. وكان مؤثرة جداً هذه اللحظات التي أحس بها تقريباً كل الأطفال: أن يرى الأطفال في هذه القاعة وجوه أقرانهم السوريين. أول محاولة كانت غير ناجحة بسبب مشكلة في الصوت. كان يمكننا رؤيتهم والكتابة لهم ولكننا لم نكن نسمعهم. لكنه كان بكل الأحوال تواصلًا إيجابيًا وإيمانيًا. يا لكم الأشياء المشتركة بين هؤلاء الأطفال!

اللقاء الثاني كان أفضل من وجهة النظر التقنية، وسمح بالتكلم مع بعض بشكل مباشر وكانت هنا العواطف مسيطرة والنصوص التي حُضرت باللغة الإنكليزية كان يصعب استخدامها في سياق محادثة. وعن طريق تعارف بسيط بين طلاب إيطاليا وطلاب سوريا، عزف الغيتار والكلارينيت المباشرة، تبادل الضحك والتصفيق، تولد بينهم تعاطف والرغبة في أن يستطبعوا في يوم من الأيام اللقاء بشكل شخصي.

لقد زرت عدة مراكز تعليم لغات ومدارس، بعضهم رفض المشاركة. لكنني لاحظت اهتماماً كبيراً من مدرسة السلام ومركز نيوهورايزن في القامشلي ووافقوا على المشاركة بسرور. قابلت الطلاب وكانوا متحمسين على الرغم من خوف بعضهم. قابلتهم أكثر من مرة وشرحت لهم الفكرة. الطلاب ما يزالون صغار ولم يتواصلوا أبداً من قبل مع شخص من خارج بلادهم.

المواجهة

بعضهم لم يكن يعرف أي شيء عن الحضارة الإيطالية والبعض الآخر تحدث عن عظمة روما والتي ربما شاهدوها في الأفلام. بعضهم إعتقد أن بلادهم أقل أهمية من إيطالية من وجهة النظر التاريخية .

لم يعرفوا أن مدينة أوركيش هي بقدر أهمية أي موقع آخر في العالم. لم يكونوا يدركون عمق العلاقة بين ماضيهم والحاضر أو أنهم لم يكونوا قادرين على التعبير عنه. ما اكتسبوه من عادات وتقاليد تعلموها بشكل غريزي وكل هذه العادات والثقافات بحاجة للتنمية، وهذا ما يفعله مشروع أوركيش الأثري. كثير من التقاليد ورثناها إلى هذا اليوم، وهذا دليل على الاستمرارية في المحافظة على تراث الأجداد وتقوية الفخر بالترس والذي ينتج عنه إحساس قوي بالتوحد بين الأشخاص في البلد الواحد .

تضمن المشروع إرسال رسائل مكتوبة باليد تعبر عن هذه الأفكار. لم أؤثر أبداً على الطلاب ولم أتدخل بما كتبوه.

لقد زرنا أيضاً موقع تل موزان ليتعرفوا على ماضيهم العريق. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك لقاء مع الطلاب الإيطاليين عبر السكايب، وكان الطلاب مسرورين جداً من هذا اللقاء، خاصة اللقاء الثاني. وعندما قام أحد الطلاب الإيطاليين بالعزف على الغيتار كانت لحظة رائعة وأسعدتهم جداً لأن بعضهم يعزف الموسيقى، كما أنهم أرادوا أن يطورا هذه العلاقة مع الطلاب الإيطاليين ليتمكنوا من عزف الموسيقى معاً وإعطائهم فكرة عن تراثهم الموسيقي.

في النهاية أود أن أشكر مركز نيوهورايزن لمساعدتهم في تحقيق هذه المهمة.



أمثلة من رسائل طلاب القامشلي

"ما الذي يشعرنني أنني في المنزل"

هذا هو الموضوع المقترح كفكرة مبدئية من أنزو سارتوري على الأطفال، وقد كشف عن أداة هامة لتقريبنا من السؤال المركزي المتمحور حول قيمة الماضي بشكل عام وعلم الآثار بشكل خاص، هنا سوف نرى موضوعين لكل من المجموعتين (الموضوعات بأكملها موجودة على موقع www.avasa.it)

دافيد (دومودوسولا ١٣ عام)

في قريتي هناك تل، وأبي يقول أنه تل أثري. السوريون والأجانب يريدون تنقيبه. وفي منطقتنا هناك كثير من المواقع الأثرية مثل تل بيدر، تل موزان، تل حلف، وتل ليلان، ويقول أبي أن هناك تل تقريباً في كل قرية في هذه المنطقة وأن هذا إشارة لحضارة كبيرة ازدهرت في هذه المنطقة منذ آلاف السنين. هذا يجعل منطقتي هامة جداً من وجهة النظر التاريخية حتى لو أنه في هذه اللحظة لا تبدو جميلة هكذا من ناحية المناظر الطبيعية...

سولين القامشلي

اسمي سولين عبد الباسط أوسو وعمري 14 عام. أسكن في القامشلي ولكن اسم قريتي هو صوفيا. أعيش مع أمي، أبي، أخي، وأختي، وعائلتي الصغيرة تعني لي الكثير ونحن نبقي دائماً موحدين في الأوقات الصعبة.

أظن أنه من المهم الحفاظ على التقاليد التي تعبر عن أصالتنا وهويتنا. أنا فخورة جداً عندما أتعلم عن ابتكارات أجدادنا ومستواهم الثقافي، الزراعي، والنراحي المتطور. في منطقتي نقوم ببعض الأشياء كما كانوا يقومون بها في الماضي مثلًا حياكة الملابس، وصناعة الألعاب، السجاد، والتطريز. ونحتفل أيضاً بعيد النيروز.

أظن أن منطقتي جميلة جداً ومليئة بالأوابد الأثرية، وقريتي قريبة من هذه المواقع. كل موقع أثري في بلدي له موقع خاص في قلبي. هذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع فيها أن نتعلم أكثر عن حضارتنا وتاريخنا لكي نتمكن من أن نتقدم.

مشروع البحث

كسر الفخار

إن عملنا في البحث أقوى من أي وقت سبق على الرغم من الحرب والمسافة التي تفصلنا عن الموقع. هناك أكثر من 65 ألف وثيقة لإثبات هذا الكلام وهو عدد كسر الفخار التي قام بتحليلها خبيرنا المحلي حمادة. هذه الكسر تروي قصة الأرض التي بقيت مدفونة فيها لوقت طويل وتساعدنا على استكمال قاعدة بياناتنا وتساهم في فهم أفضل للإطار الكامل للموقع. لدينا برنامج مكثف للنشر والذي نتابع به من بيوتنا في الولايات المتحدة وأوروبا.

ما الذي يجعلني أشعر أنني في المنزل؟ بالنسبة لي، الشيء الذي أشعر فيه أنني في بيتي هو بشكل مؤكد لهجة جديّ وتحديدًا لهجة فال فورمانسا. من منا لم يسمع قط جدها يقولن جملة بلهجتهم؟ لا أحد، أعتقد. عندما يتحدث إليك الجدان بلهجة غريبة وأنت لا تفهم شيئاً وتكتفي بهز رأسك.

الشيء الذي أتمم عليه هو أن اللهجات ليست منتشرة أكثر، كما كانت منذ زمن. وأن الشبان اليوم لا يعرفونها (وأنا من ضمنهم) لأنه سيكون جميلًا استبدال بعض الكلمات التي يستخدمها شباننا اليوم، بتعابير تذكر بلهجة أجدادنا. أعتقد بأن هذه ستكون طريقة جيدة لمعرفة أصولنا.

إزابيلا (دومودوسولا ١٣ عام)

هناك نوعان من الأشياء التي تجعلني أشعر أنني في المنزل لكنهما قطبان متضادان وهذا يبدو لي غريباً فعلاً! إنني أحب بالتأكيد البحر، وأن أرى الشروق والغروب، وأحب بشكل خاص الاستحمام في الماء المالح. منذ كنت صغيرة ذهبت دائماً إلى البحر وعند العودة إليه، أتذكر لحظات سعيدة من طفولتي لكنني لا أستطيع أن أتخيل العيش على البحر إذا لم يكن هناك في الشتاء ثلج. هذا أمر مضحك. إنهما شينان متضادان الرمل والثلج.

هناك شيء آخر يعجبني جداً ويشعرنني أنني في المنزل، وهو نبات عباد الشمس، لأنني عندما أذهب إلى البحر أراها دائماً وكان أبي يوقف السيارة وتوقف هناك لرؤيتها، بسيطة جداً بحيث أنها تذكرنا كيف يمكن أن نكون سعداء بالقليل.

لكن لدي بعض الشكوك حول ما إذا كانت هذه أشياء تشعرنني أنني في المنزل أو أنها فقط تذكرني بلحظات جميلة.

ديانا القامشلي

اسمي ديانا حسين خليل وأدرس في مدرسة زكي الأرسوزي في القامشلي. أسكن في القامشلي لكنني بالأصل من قرية حيو وهناك يعيش جدي.

أحب عائلتي ولا أستطيع أبداً العيش بعيداً عنها لأنني سأشتاق إليهم جداً. أحس بالانتماء لعائلتي كما أنتمي لوطني. الثقافة، الصداقة، والذكريات المشتركة، هي ما يبقينا موحدين.

وما نريد إظهاره هو كيف أن بحثنا يستند على عمل مستمر حتى هذا اليوم بشكل نشط ودائم في أوركيش نفسها. وكما لو أنه لدينا حرم جامعي عالمي، حيث أن موزان متداخلة بشكل كامل مع دمشق، لوس أنجلوس، ميلانو، برلين، باريس وكوبن هاغن. إنه مجتمع بحث يقاوم الحرب والبعد.

آلة زمن بشرية

نقدم لكم حمادة، الشخص المسؤول عن تحليل كسر الفخار في الأنوع السبعة الماضية. عمله يبدأ بترتيب وتنظيم أكياس الفخار بناءً على وحدة التنقيب التي تأتي منها، ثم يحلل حمادة كل كسرة حسب سلسلة مكتملة من الإختصارات التي يتعرف من خلالها على شكل ومادة صنع القطعة. يدخل حمادة هذه المعلومات يدوياً على سجل مفصل يتم نسخته وإدخاله إلى الكمبيوتر وإرساله عبر الإنترنت لكي يتم إدخاله في قاعدة البيانات المركزية في الضام في لوس أنجلوس (انظر في الأعلى صفحة 43). الخطوة التي تليها تتلخص بتصوير القطع ذات الطبيعة الخاصة مثل هذه الكسرة الجميلة المزينة بعصفورها إلى اليسار. لدينا أيضاً مئات الرسومات للقطع وكسر الفخار المكتشفة على مدى الصمات الأثرية في الأنوع السابقة، والتي تم مسحها ضوئياً وأرسلت لنا على مدى السنوات السبعة الماضية. كثير منها أصبحت رقمية من قبل كاميران بيك وعامر أحمد.

المراقبة

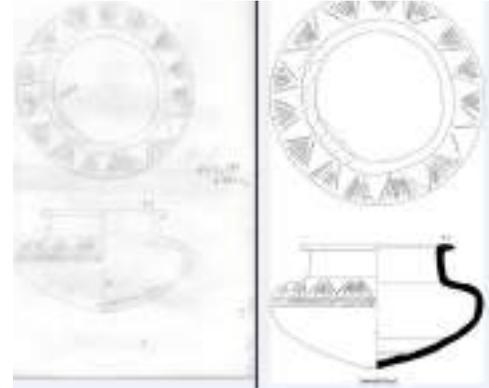
تتم مراقبة نظام صيانة الجدران بشكل دوري، وتوثيقه بالصور بطريقة لا غبار عليها. في هذه الأنوع السبعة وصلنا أكثر من 12 ألف صورة. الإنترنت والصور الرقمية، هي أعلى مستوى تكنولوجيا نستخدمه. الصور صفحة 91 توضح توثيق أحد جدران القصر. يعود نظام المراقبة هذا لعام 2001، وفيه سلسلة كاملة لصور الجدران لإظهار الطريقة المنهجية التي لم تنقص أثناء أعوام الحرب.



حمادة يعمل على كسر الفخار أثناء موسم التنقيب



كسرة فخار مع تمثيل لطير



مسم ضوئي ورسم جغرافي لآلة زمن بشرية



2005



2004



2002



2001



2009



2008



2007



2006



2013



2012



2011



2010



2018



2017



2016



2015

المراقبة السنوية لحالة حفظ الجدران، وهو توثيق من نوع خاص، استمر بشكل دوري خلال سنوات الحرب السبع، هذا هو الجدار C5-5 في القصر. فقط في عامي 2003 و 2014 لم يكن هناك توثيق، ولقد تمت إضافة صورة عام 2018 في الوقت المناسب قبل طباعة الكتاب.

مشروع الجامعة

محاضرات أوركيش

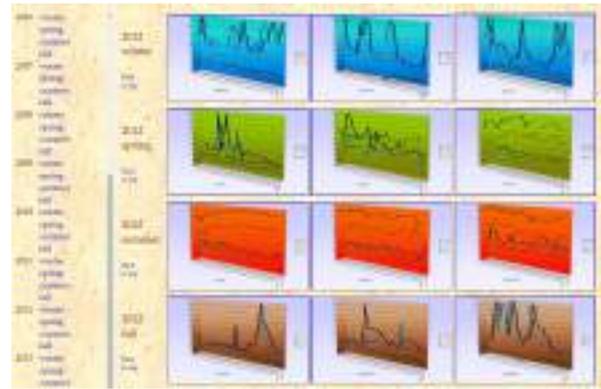
بسبب الخبرة الناضجة القوية التي تم اكتسابها خلال سنوات العمل في التنقيب مع البعثة، في أكتوبر عام 2016 استطاع حمادة أن يدير مخبر تحليل لكسر الفخار، لطلاب فرع الآثار في الجامعة في القامشلي.

المقارنة نفسها استخدمت لمراقبة مستويات الحرارة والرطوبة التي تسجل يدوياً مرتين في النهار من قبل أحد مساعدينا في موزان، إبراهيم خلو. ثم تدخل البيانات في الكمبيوتر وترسل عبر الإنترنت وتحفظ في خادم لوس أنجلوس. سمحت هذه الطرق البسيطة باستمرار المشروع في الأعوام الأخيرة بدون انقطاع.

Year	Month	Day	Temperature (°C)	Humidity (%)	Wind Speed (km/h)	Direction
2017	April	13	23.1	55	12	SW
2017	April	14	23.1	55	12	SW
2017	April	15	23.1	55	12	SW
2017	April	16	23.1	55	12	SW
2017	April	17	23.1	55	12	SW
2017	April	18	23.1	55	12	SW
2017	April	19	23.1	55	12	SW
2017	April	20	23.1	55	12	SW
2017	April	21	23.1	55	12	SW
2017	April	22	23.1	55	12	SW
2017	April	23	23.1	55	12	SW
2017	April	24	23.1	55	12	SW
2017	April	25	23.1	55	12	SW
2017	April	26	23.1	55	12	SW
2017	April	27	23.1	55	12	SW
2017	April	28	23.1	55	12	SW
2017	April	29	23.1	55	12	SW
2017	April	30	23.1	55	12	SW
2017	April	31	23.1	55	12	SW

Temperature and Humidity	Wind Speed	Direction	Pressure	Clouds	Visibility
2017	April	13	1013	10	10
2017	April	14	1013	10	10
2017	April	15	1013	10	10
2017	April	16	1013	10	10
2017	April	17	1013	10	10
2017	April	18	1013	10	10
2017	April	19	1013	10	10
2017	April	20	1013	10	10
2017	April	21	1013	10	10
2017	April	22	1013	10	10
2017	April	23	1013	10	10
2017	April	24	1013	10	10
2017	April	25	1013	10	10
2017	April	26	1013	10	10
2017	April	27	1013	10	10
2017	April	28	1013	10	10
2017	April	29	1013	10	10
2017	April	30	1013	10	10
2017	April	31	1013	10	10

تسجيل لبيانات تتعلق بدرجات الحرارة والرطوبة في أوركيش بالنسخة اليدوية النصية، ونسخة الجدول، ونسخة الجرافيك. هذا التوثيق أيضاً استمر بشكل دوري أثناء سنوات الحرب



طلاب آثار آخرين انضموا إلى أوركيش من أربيل، المدينة العراقية القريبة حيث يذهبون إلى الجامعة.

زملء من على بعد

بسبب استقالة وجودنا الشخصي في الموقع في هذه السنوات، وثقنا بطاقة الشباب الدارسين في الموقع والذين حتى الآن عرفناهم من على بعد. القوة الجامعة لمشروعنا الأثري تتوضم بشكل خاص في معنى التضامن والانخراط الفعلي من قبل زملائنا الذين لم يكونوا معنا في التنقيبات خلال الأعوام التي عملت فيها البعثة. لكنهم اليوم يشاركوننا مبادراتنا.

الجيل الشاب في المنطقة يتعلم بفضل مواد مكتشفة في أوركيش. من بين الطلاب الذين أكملوا بنجاح ورشة العمل، هناك حميرين، ابنة محمد أومو حارسنا في أوركيش. حميرين كبرت مع البعثة وأخذت معنا خطواتها الأولى لتصبح عالمة آثار، وهي الآن جاهزة للاستفادة من هذه التجربة الشخصية وتحويلها إلى مهنة.

في صيف عام 2017 وفرنا الإمكانية لورشة عمل على مدار يومين في تقنيات التنقيب، لمجموعة من 20 طالب تقريباً من الجامعة نفسها. في الحقيقة، أوركيش هي الموقع الوحيد في المنطقة حيث يمكن مواجهة المواد المكتشفة في التنقيبات بشكل مباشر.



طلاب مختبر تحليل الفخار مع
صمادة



محمد أومو مع ابنته حميرين
عندما كانت طفلة في
أوركيش (في الأعلى) وحميرين
مع طلاب الجامعة في
القامشلي عند نهاية الدورة
الصف الأخير، الأولى من اليسار



طلاب جامعة القامشلي في
أوركيش أثناء التدريب
الطبوغرافي



مثال على هذا التقارب العميق مع القيم التي تنبع من تل
موزان هو عامر أحمد، الذي ساهم في قسمين من هذا الكتلوج.
بعد أن درس علم الآثار في جامعة دمشق، عاد إلى مدينته الأصلية
القامشلي، وتواصل معنا في حزيران 2017 طالباً منا البدء
بالتعاون مع مشروعنا. وهكذا أصبح أحد أعمدة المشروع
بأكمله.



ظلام يتوهج بالنور، صمت يصدح

إنزو سارتوري

أيها الغريب ...
لا تقرع أي باب في هذه المدينة
فهي مغلقة
نائمة أو خائفة.
لا تقرع إلا باصابع العازف
فلو استيقظت ...
تطلق عليك الحب ...
الحب، الذي يقتل، هذه الأيام.

عادل محمود



نحن اليوم غارقون بمحفزات حسية مستمرة ، لذلك نقترح لحظة تفكير في الظلام.
إنه ابتكار موسيقى ألفه أطفال من قسم الموسيقى في المدرسة الإعدادية الحكومية في دومودوسولا، حيث تترجم هذه المقطوعة الأفكار والمواضيع التي يعالجها مسار هذا المعرض. إنها دعوة لنا جميعاً، نحن المتظاهرين بعدم الإبصار للحظة، للتفكير بأهمية ومعنى ما قدمه هذا المعرض.

أوركسترانا في العمل

هذا الوضع خلق جاذبية إيجابية، ولم يكن هناك أي مشاكل في الإنضباط أو في إدارة الوقت.

في النهاية، وبفضل مساعدة الزميل أنطونيو مانتي من صف التربية الموسيقية، وإعارتنا أدوات احترافية، استطاع الأطفال تسجيل ثمرة تأليفهم وعملهم، في ظهر أحد أيام شهر حزيران، بعد انتهاء المدرسة وفيل الامتحانات، في القاعة الكبرى حيث بدأ كل شيء مع أول لقاء في شهر تشرين الأول. لقد كانوا رائعين: منظمين، متحمسين ومرتدين الأنظم الحمراء الخاصة بصف الموسيقى.

مقطوعة "أوركيش ما بعد أوركيش"

مالذي فكر بإبتكاره هؤلاء الصغرة؟ يصعب أن نشرح الموسيقى بالكلمات، لأننا بهذه الحالة نخاطر بتعريفها، وإفقادها بعضاً من معناها، وفرض منظورنا. سأحاول أن أكون واضحاً ومنفتحاً، كما تكون المقدمة: تتحدث المقاطع الشعرية التي تفتح المعرض عن العودة، وعن الرغبة في الرجوع إلى الوطن. وأعتقد أن هذا الأمر أعطى الطفل الإلهام، وأثر بوعيهم ولا وعيهم أيضاً.

المقطع الأول بعنوان عالمين، يبدأ بنغم "غربي" باستخدام آلات الإيقاع بريتم جذاب، وعزف منفرد للبيس الإلكتروني. هنا تتدخل فكرة إيزابيلا وهي مقطع موسيقي صغير يدخل بصمت و يقبل الوضع. وبلحظات قليلة، نجد أنفسنا في جو مختلف تماماً، جو أكثر "شرقية"، مع حركات متعرجة ورقة أنثوية.

المقطع الثاني بعنوان انفجار، وهو مقطع درامي: من مقطوعة موسيقية، يبدأ حوار مستحيل، مشتت. الحرب، إبادة تتوج بانفجار قوي محتم. هذا المقطع هو أكثر المقاطع إثارة للمشاعر بالنسبة للأطفال.

ولكن من الصمت الذي يعقب المقطع الثاني، يُسمع صوت يخلق شيئاً فشيئاً من الأصوات الأخرى: أصوات خطوات، أصوات لا يمكن تمييزها ثم تتضح رويداً رويداً، ولو كانت بلغات مختلفة: "الصدقة"، "السلام" تُردد بلغات مختلفة من كل القارات. إنها حياة جديدة. هنا يُخلق انفجار آخر، انفجار نظيف، يحاول موازنة الانفجار الفظيع السابق.

المقطع الأخير بعنوان باتجاه المنزل، يبدأ بالآلات الإيقاعية. يشارك في هذا التداخل الإيقاعي كل الأوركسترا، وتعود للعزف في هذا المقطع، ألتان من الألت التي سمعناها في المقطع الأول: البيس الإلكتروني والدرامز. إنها آلات غريبة بطبيعتها لكنها تعزف معاً بلون جديد،

في خلال العام الدراسي (2016-2017) شكلت مجموعة صغيرة مخصصة لابتكار الموسيقى المؤلفة من قبل الأطفال، والمربطة بالتمثيلات المسرحية في المدرسة حول دانتي والجحيم في الكوميديا الإلهية. هذه المجموعة والتي ابتدأت بـ (11) عنصر إيقاع، فلوت، غيتار، تشيلو، كلارينيت، بيس إلكتروني. أعطيت مع الوقت اسم أوركسترانا* وذلك لنظهر خصوصيتها. الموسيقى التي ألفها هؤلاء الأطفال، ألفوها بدون كتابة علامات موسيقية على الورقة.

وبالفعل أردت المحافظة في هؤلاء الطلاب على مقاربة نشيطة وحية مع الموسيقى، موازناً ما بين الإرتجال والتأليف دون الوقوع في ديناميكية اتباع تدوين موسيقي محدد. غالباً بهذه الطريقة، يمكن الإنزلاق من غير قصد إلى إتجاه سلبي فيه الكثير من الأفكار مثل، هل عزفت النوتة الصحيحة، أو لقد أخطأت، ويعتذرون.

لكن الفن يمكن أن يعطي أكثر لمن يقترب منه. أوركسترانا أصبحت مختبراً يعرف كيف يجمع في التدريبات والعروض أطفالاً ذوي احتياجات خاصة، وأطفالاً غرباء وجدوا مساحة يستطيعون أن يعزفوا فيها الموسيقى مع أقرانهم منطلقين مما يستطيعون إعطاءه عن طريق الألت، وإنسانياً. لم يتم اختيار الطلاب "الأفضل". أوركسترانا أختتمت عامها الأول من الحياة بحفلين مسرحيين جميلين مع موسيقى حية.

مشروع الموسيقى

في هذا العام طلب صف كامل أن يصبح جزءاً من أوركسترانا. إن إدارة مجموعة من (24) طالب ليست بالأمر السهل، وذلك بسبب نوع الحوار المفتوح والمبتكر حول الموسيقى الذي نبحت عنها ونبكرها شيئاً فشيئاً. لقد أخذنا موضوع لوحات ومحتوى المعرض، مع أنه كان في مرحلة التطوير بعد، ووضعنا قاعدة واضحة ولكن أساسية يجب أن يعطي كل شخص مساهمة في المقاطع التي نؤلفها سواء نوتة موسيقية واحدة أو فكرة ولا يمكن أن نختتم المقطع إلا عندما يضيف كل شخص كل ما يستطيع إضافته. النتيجة في النهاية كانت مؤثرة على الأقل بالنسبة للأستاذ. بالاستماع إلى المقطوعة المؤلفة من أربع مقاطع أرى وجوه كل طفل: مقطع لوكا على الغيتار، مقطع إيزابيلا، مقطع ريكاردو وصوت كلارينيت جيسون وانفجار غايا.

كأنها تريد وتعرف كيف توحد روحين مختلفتين لعالمين مختلفين. هذه فكرة إدواردو و أنتوني اللذان يرحبان بهذه العودة إلى البيت، التي غيرتنا قليلاً وجعلتنا نكبر.

العرض

وكخطوة أخيرة، قام الأطفال برسم ما "يرونه" في الفكرة الموسيقية نفسها. وهكذا قمت بجمع الرسومات الصغيرة، كأنها تدوين موسيقي غير تقليدي، ملونة، والتي تغلق دائرة المسار التأليقي لورشة العمل هذه: من ظلام الإستماع إلى المبادرة المبتكرة الرنانة، إلى انضباط التنفيذ وصولاً لشيء مرئي، شخصي ومُعبر. وكأنها قطع فسيفساء، لبس "جميلاً" بالضرورة، ولنها تعرف بتوحدنا واحدة مع الأخرى، تعرف كيف تعطي كرامة للمسار بأكمله.

هذه الكلمات القليلة، لا تعطي جهد الأطفال الكبير بإعطاء الحياة لهذه الموسيقى، حقه. يجب أن نشغل مخيلتنا وأن نكون منفتحين لرؤية شيء خفي، لإيجاد روابط خفية. لهذا، أنا أحث القارئ على البحث عن هذا التسجيل على موقع www.avasa.it

وإيجاد طريقه الخاص، وهو يرى "ما وراء" ما هو مكتوب هنا، بفضل موسيقى أوركسترانا.

مشروع "أوركيش في الموسيقى" - من أجل المستقبل

حصلت مفاجأة في أول شهر تموز، وكانت شيئاً غير متوقع ولا يخطر على البال. مقطع فيديو من حوالي 40 ثانية على المدرج الكبير لموقع أوركيش، ويصور مجموعة من الشبان الموسيقيين مع مديريهم محمد صالح. نحن لا نعلم: إنها أوركسترا، لا نعرف متى ولدت، ولكنها على الأغلب ولدت من فكرة الصداقة في أرض أوسولا، والتوأمة مع أوركسترانا. إنهم يعزفون آلات مختلفة لم نكن نعرف أنها موجودة في المناطق حول، موزان: الكمان، التشيللو، الكونترباس، الكلارينيت، الفلوت، والإيقاع.

بعضهم من الطلاب الذين التقينا بهم عبر سكايب، والذين رويونا لهم عن جمال مدرستنا الإعدادية ذات الطابع الموسيقي. إنها بالفعل تناغمات خفيفة تحمل في داخلها قوة كبيرة. أرسلت مقطع الفيديو فوراً إلى مجموعة أوركسترانا عبر واتس آب .

كانوا جميعاً مندهسين وغير مصدقين أنهم يرون على هاتفهم المحمول، موسيقى من موقع أثري ومن مجموعة "توأم" لهم. هنا يخطر ببالنا الجملة الشهيرة التي تقول أن "الموسيقى هي لغة عالمية"، إنه تأكيد لا أعتقد أنه صحيح تماماً، لأن الموسيقى لغة رمزية ومرتبطة بنى جميع الثقافات والحضارات.

إن ما يوحد هؤلاء الشبان اليافعين بشكل كبير هو موقفهم الذي يسبق العامل الموسيقي: الفضول والرغبة في خلق شيء معاً، بتناغم، وجمال أن نشعر أننا طبيعيون. وبالفعل في عام 2018 الشيء الطبيعي هو أن يكون في جيبنا تكنولوجيا بسيطة وعظيمة تسمح بتبادل، كالتبادل الذي حاولنا أن نصفه هنا. هناك ثقل كبير في هذا المشروع: إنه استكشاف فتح بصيص نور، وسمح بدخول أفكار جديدة ومختلفة، صور وأصوات لوجوه لم تعد بعيدة ومجهولة، وكل هذا، في وسط الاعتيادية التي يعيشها كل منهم في المدرسة أو أثناء العطلة الصيفية. أريد أن أعرف أن هذه القصة الحقيقية ستروى وتترك أثراً في أبطالها الشبان وفي من يسمعونها. وإنه كما في سيناريوهات الأفلام، سيلتقي هؤلاء الشبان الموسيقيون يوماً ما، سيبتسمون وسيعزفون معاً.

في النهاية أود أن أشكر زملاء الذين بتقديمهم لوقتهم، ومساعدتهم وكلماتهم وابتسامتهم، تعاونوا في تحقيق ما أرويه لكم في خضم حياة مدرسية واعتيادية فيها ألف إقتراح أخرى في برنامجها. وهذه أسماء هؤلاء الزملاء: الأستاذة شينزيا بينياتيلو، الأستاذة ماريا سانزونه، الأستاذة لورا فالتيريو، الأستاذة لورا دي بيترو، الأستاذة ماريانا أنجلينو، الأستاذة مونیکا غروسي، الأستاذة أنطونيللا ماركوتي، الأستاذ أنطونيو مانتى، الأستاذ لوتشيو مياتزا. والشكر الكبير لمديرتنا الأستاذة كيارا فاريزي، لدعم هذه المبادرة ولثقتها بنا، ولإعطائنا دعماً هاماً للمشروع.

... وأنا؟

المدينة القديمة

أنا ضوء مؤلف من العتمة الأولى
 أنا عتمة في السنة الأخيرة من الشمعة
 أنا شروق في عاصفة هبت في ريش
 العصفير
 أنا غروب من وجهة نظر زورق تائه في
 البحر
 أنا ماء أسكن خارج حنفيات الصروب
 أنا دواء بديل للطب النووي
 أنا عشب روحك وزهرتها اليانعة
 أنا النحلة التي لا تضل طريقها أبداً
 أنا ...

عادل محمود

والآن، يا جاري في الحياة ...
 هلا أخبرتني من أنت



في نهاية مسار المعرض... هل تعلمت الطيران؟
هل قدرت قيمة أن يكون لدي عش؟
وأنا انظر في المرآة، هل أرى آثار ماضي في انعكاس صورتي؟

درس الظلام

إذا ما نظرت في مرآة وهمية وتأمّلت وفكرت بهذا المعرض وما عناه بالنسبة لك، هل ستري نفسك مختلفاً من عندهما بدأ المعرض؟

هذا الذي رأيته، هو بمعنى من المعاني، أوركيش القديمة لكنها أوركيش التي تبدو أنها عثرت على حياة جديدة وهي تسير نحو المستقبل. أراد المقطع الموسيقي أن يعلمنا أن نفكر بهدوء في الظلام، وأن نتذوق الموسيقى عندما تُخلق من الصمت.

حتى بالنسبة لنا، فإن "درس الظلام" جعلنا نتفكر بعملنا في هذه الأعوام في الحرب. لم نكن نتوقع أن نقوم بعلم "التأثر الجماهيري". لقد كانت عملية طبيعية وتدرجية ومدفوعة بشكل كبير بسبب الحرب. لقد استطعنا أن نقدر المعنى الحقيقي لما

نفعله عندما رأينا تأثير إطلاق العنان للأفكار الكبيرة :

الماضي، عندما يُشرم، يصبح محركاً للنمو.

نتوقف هنا عند لحظتين معينتين من تجربتنا هذه. إنها تجربة تنطلق من الأسفل وتستند على القيم. وهنا نعطي صوتاً لأفكار أصدقائنا السوريين العميقة.

الإنطلاق من الأسفل

إن المواقع الأثرية هي وسائل قوية وذات قدرة كبيرة على خلق الوعي الذاتي للمجتمع، وكوننا مدفوعون من قبل معانٍ رمزية، فإن هذه الأماكن تتخذ دوراً هاماً في بناء الهوية العرقية العالمية، المناطقية والمحلية والتعبير عنها. لهذا السبب قمنا بإشراك السكان المحليين، ليس فقط من موزان، وإنما من القرى والمدن المحيطة بالموقع الأثري، بمشروع كبير للصيانة، التنمية والترويج للموقع .

بهذه الطريقة قمنا باتباع مقاربة تشاركية تنطلق من الأسفل. وبقراءة العشرات من الرسائل التي تصلنا من مساعدينا المحليين منذ عام 2010 وحتى اليوم، نلاحظ كم قويّ إحساسهم بهويتهم المرتبطة بالموقع، والتي تعمقت أكثر بمرور الأعوام. لقد أصبحوا دائماً أكثر ثقة في قدرتهم على التطوير. ليس فقط تطوير قراهم، وإنما المنطقة كلها. إن فكرة محمية أوركيش البيئية الأثرية، أعطتهم منظوراً جديداً للمستقبل.، والآن هم يرسلون الأفكار والمشاريع والاقتراحات. فإذاً، فإن فكرة المحمية هي "فكرتهم" كما هي "فكرتنا".

وبالتعرف على الجذور الثقافية المشتركة التي تساهم في تحديد هوية مجتمع محلي، فإن النساء والرجال في القرى المحيطة بتل موزان أصبحوا يقاومون لإعادة صياغة العالم الذي يعرفونه، والسيطرة عليه. وبالتعرف بشكل أفضل على الصوريين، وطريقتهم القديمة في الحياة، والدور الأساسي السياسي والثقافي الذي لعبوه في الماضي، فإن السوريين اليوم يتعرفون في الحقيقة على أنفسهم.

القيم وعكسها

إن معرضنا ليس بلغة فارغة. إن قيمة هذا المشروع المنطلق من الأسفل، متجذرة بشكل واضح بالنسبة لنا، كونه المضاد للقوى الأخرى التي دخلت عنوةً في هذه الأعوام على المشهد السوري.

إن ما يسمى بالدولة الإسلامية اقترحت بقوة ما هو عكس قيمنا. وقد فرضتها من الأعلى.

إنه لشيء رائع أن نرى كيف تتعادل القوتان. القيم الحقيقية هي التي نتشاركها بشكل عالمي، ولا نستطيع فرضها من الأعلى. وكان هذا هو الخطأ العميق للاستعمار. وكان في النهاية، الخطأ الذي ارتكبه البؤرة الإستعمارية العنيفة الممثلة بما يسمى الدولة الإسلامية.

لهذا، فإن جهدنا، مثل هذا المعرض، لا يمكن تصغيره على أنه شيء بلغي فقط.

إن هذه هي حقيقة علم الآثار من أجل مستقبل شاب. علم آثار أراد أن يحتفل به معرضنا هذا. وهو مستقبل يتجاوب مع القيم الحقيقية ويدعونا لمشاركتها.

قوة علم الآثار الواعي بقلم يارا معل

مجتمع شامل

أبدت البعثة العاملة في تل موزان قدرة علم الآثار على تغيير مجتمعات، هي من حيث المبدأ، متباعدة ومختلفة فيما بينها. لقد كان هذا ممكناً بفضل مشاريع تهدف لتعميق الإحساس بالمسؤولية على المستوى الشخصي والمجتمعي، مما يعمق بدوره الروابط الاجتماعية، ويشجع على الحوار، ويرفع من مستوى المعرفة ويبني فهماً متبادلاً. ويُفضل في هذه الحالة، تبادل طريقة التفكير وطريقة العيش ما بين المجتمعات. وكنيجة لهذا، فإن موقع تل موزان اليوم، محمي ومصان بشكل تام من وجهة النظر الأثرية، مع انعدام وجود أي دمار، على الرغم من فترة الحرب والوضع السيئ. كل هذا بفضل وجود مجتمع واعٍ ويضم الجميع.

بكلمات أخرى، إن علم الآثار لديه قدرة التأثير على تصرفات المجتمعات التي تعيش بالقرب من المواقع الأثرية، والحصول على النتيجة المطلوبة بدون ممارسة أي ضغط من الخارج. أظهرت البعثة الأثرية في تل موزان، قدرة علم الآثار على المساهمة في تطور سياسات أكثر وعياً، فيما يتعلق بالمكتشفات الأثرية في الموقع والمجتمع الذي يعيش في المنطقة. سمحت هذه الديناميكية بدعم الشمولية واحتضان الموقع الأثري في النسيج الاجتماعي. وما حصل في النتيجة، هو ليس فقط حماية وصيانة كامل المنطقة الأثرية، وإنما أيضاً تطور مجتمع أكثر شمولية مع عاصمة اجتماعية وثقافية أكثر قوة.

إن ثقة البعثة في قدرة المجتمع المحلي كان من نتيجتها خلق نظام صيانة للموقع بسيط، ولكن فعال. والذي أثبت على المدى الطويل أنه نظام مستدام أيضاً. إن المقاربة التي استُخدمت والتي خطت لصفات الأدوار الرئيسية من أجل صيانة الموقع حتى بشكل محلي، كان لها نتيجة اقتصادية، اجتماعية في المنطقة بالكامل. ساهمت هذه السياسات المجتمعية في تطوير الإحساس بالشمولية

وتقبل الآخر عبر تسهيل الفهم المتبادل والمشاركة في الإحساس بالإنسانية، المبني على تاريخ وجغرافيا مشتركة.

التحول الاجتماعي للقري

إحدى مزايا مشروع تل موزان، هي جعل المجتمع المحلي في 22/ قرية المحيطة بالموقع، منخرطين بحماس في المكتشفات الأثرية في الموقع وفي الدور الذي يغطيه المركز المشترك في القصة التاريخية، والذي عدل الخريطة الجيوسياسية لميزوبوتاميا من الألف الثالث قبل الميلاد. وهذا ما نتج عنه تحول في طريقة تصرف المجتمع في سورية وفي المناطق النائية، والتي تشكل مجتمعاتاً معرضة بشكل خاص للتضارب والصراع، المرتبط ليس فقط بالإثنيات المختلفة التي تعيش في المنطقة، ولكن أيضاً بالتفاوت الموجود بين طبقات المجتمع. علاوة على ذلك، فإن قبول البعثة الأثرية الأجنبية على الأرض كان يشكل خطوة.

إن استراتيجية الإنطلاق من الأسفل التي تبنتها البعثة الأثرية، سمحت بخلق جو من التفاهم والثقة المتبادلة في محيط المجتمع، وبين السكان المحليين والبعثة الأجنبية العاملة في المنطقة. إنه مكان في الأصل كان يعتبر موقعاً محتملاً لصراع وتضارب هويات لكنه أصبح مركزاً غنياً بالمعنى.

سمح التقارب والديناميكية الإيجابية التي أنشئت مع السكان المحليين، للبعثة الأثرية من فهم حاجات ومصالح السكان المحليين، مما أوجد فكرة المحمية البيئية الأثرية، والتي تهدف لحماية المشهد الطبيعي حول الموقع الأثري، والمساهمة في التطور الثقافي والاجتماعي للمنطقة بناءً على صفات وحاجات وقدرات السكان المحليين. في هذا السياق، ولدت ورشة النساء التي تدعى "بوابة أوركش" والتي تتألف من مركز ثقافي على مستوى وطني وعالمي، كان لها الدور في إعطاء السكان المحليين قدرات جديدة ومعارف هامة، والتركيز على أهمية المواطنة الفاعلة، وتمثل ذلك في رغبتهم بحماية الموقع في الأوقات الصعبة وأوقات الصراع.

الوعي بالماضي المشترك

يمكن أن يلعب علم الآثار "المجتمعي" دوراً هاماً في بناء جسر بين المجتمعات الماضية والحالية، من لحظة مشاركة الجمهور

في ممارسة علم الآثار، والتي تساهم بشكل نشط في إزالة مختلف أنواع الحواجز.

نجحت البعثة الأثرية في أن تجعل المجتمع متوحدًا، مقويةً علاقاتهم وصلاتهم الاجتماعية بكل مراحل المشروع. كما أنها شجعت الأشخاص على القيام بدور فاعل في مجتمعهم. إن الانخراط في الموقع الأثري أعطى المجتمعات المختلفة في المنطقة، الوعي بوجود تقاليد ثقافية تعود لزمان بعيد. وساعدهم بذلك على إعطاء قيمة كبيرة لتاريخهم ومستقبلهم عبر توحيد الأشخاص في اكتشاف أهداف مشتركة. هذه القوة الجديدة حملت الأشخاص في تل موزان على الاستماع لبعضهم بشكل متبادل، ومواجهة تاريخهم ورؤيتهم ومشاكلهم وآمالهم. مما أعطاهم الفرصة للتعرف على الأرض المشتركة فيما بينهم.

أمم متحدة مصغرة

بقلم مونسنيور أنترانيك آيفازيان

إن التحدث عن موزان يعني التحدث عن عائلة بوتشيللاني. عائلة يعتبرها الجميع عائلة سورية أو موزانية كما يمكننا أن نقول. هذه اللفة لها تأثير قوي على المجتمع المحلي، وتلون بطريقة خاصة هذا المشروع، خاصةً أنها تساهم في إعطاء الإحساس بالثقة المتبادلة التي تسمح بالوصول إلى نتائج كان من الصعب الوصول إليها بغير ذلك.

أريد أن أتحدث عن الوضع، بشكل خاص فيما يتعلق بالنتائج الإيجابية لهذه التنقيبات الأثرية التي استمرت (25) عام. لقد بدأت في عام 1985م، ولكن بسبب الصراع الطويل في سورية، اضطرت البعثة للتوقف عن أعمالها في التنقيبات. ولكن إذا قام أحد ما بزيارة موزان اليوم، يمكن أن يقابل ويرى وجوه العمال. إنهم شبان لا يذهبون إلى أي مدرسة، وليس لديهم أي معرفة تاريخية. ولكن موزان تظهر كيف أن الفرح والحماس الذي يصيب العمال من كل الأطراف هو فرح ينتمي للجميع: الكرد، العرب، الأرمن، الآشوريين، الكلدانيين، واليزيديين... إنها "أمم متحدة" مصغرة متجمعة حول عائلة بوتشيللاني وحول التنقيبات التي تعود للآلاف الثالث قبل الميلاد. ومن هنا يمكن تقدير الدور الهام للشباب: عندما يتم إطلاق مشروع، وبغض النظر عن نوعه أو أهميته، وحتى بدون معرفة ماهيته أو كيفية ارتباطه بالإطار الأوسع، نرى ردة فعل من الفرح والتصفيق والعناق المتبادل. هذا يُظهر أن هناك مكان للجميع في العالم.

الإنسان، منذ البداية، ومنذ أول ظهوره كما يصف الكتاب المقدس والكتب السماوية (المسيحية والمسلمة)، تطلع إلى الألوهية. حاول الإنسان دائماً تحسين نفسه. ولهذا السبب "آسن" الإله، حتى يستطيع أن "يؤله" الإنسان. في أوركيش، يمكن أن نجد عائلة كبيرة فيها الملك، الملكة، الأمير، والشعب وقد خلقوا، مع بعضهم، عائلة يحكم فيها الفرح. يحكم فيها بشكل حقيقي صفاء يعطي الإنسان وجهاً أقرب إلى وجه الله وإلى فكرة الإله التي يمكن أن نحصل عليها نحن البشر الموجودين على الأرض، ليس للقتال، وإنما لخلق السلام ولنصب بعضنا.

إعادة إحياء المجتمع المدني

بقلم سليمان إلياس

الأزمة في بلدنا قاسية جداً وأصابت ليس فقط الإنسان، وإنما أيضاً التراث الثقافي لبلدنا. سورية، كما تعرفون، بلد هام جداً من ناحية التراث الأثري والثقافي. فهي أرض أول أبجدية. إن بداية الزمن تنطلق من تراب بلدنا، لذلك فإن مهمتنا صعبة جداً خاصة في مناطق الجزيرة، حيث المواقع الأثرية التي تمتد على كامل الأرض. عندما نصعد على هذه التلال فإن المشهد يمتد على الأقل لعشرة مواقع أثرية: قرى وبقايا قرى وممالك قديمة ومدن. هذا هو السبب الذي دفعنا للقيام بمهمتنا التي تتمحور حول حماية هذه المواقع، على الرغم من صعوبة هذا الأمر. لهذا بدأنا العمل على نشر الوعي الأثري في المجتمعات المحلية.

النقطة المحورية بالنسبة لنا، هي تعميق الوعي بأهمية علم الآثار من أجل الثقافة والمجتمع في عالم يسكن فيه الأشخاص قرب هذه المواقع وغالباً ما يتم تدميرها وتعريضها للخطر.

المعارض المبينة في هذا الكتاب، كانت البداية لعملائنا في توعية الأشخاص الذين يسكنون هذه المنطقة. وجهودنا كان لها صدى إيجابي، حيث غلق عدد كبير من الملصقات في شوارع مدن الجزيرة في القامشلي، المالكية، رأس العين، وعامودا، لزيادة وعي السكان. وأظن أننا نجحنا في ذلك. كما نظمنا محاضرات وورشات عمل لطلاب آثار جامعة الفرات في الحسكة.

وفي المعرض هنا يمكنكم رؤية الصور المتعلقة بهذا النشاط.

أريد أن أشكر أصدقائنا السوريين العظميين عائلة بوتشيللاني. في الجزيرة نحن ندعوهم أبو اسكندر، أم اسكندر واسكندر.

علم آثار تعاوني بقلم هبة قصار

علم الآثار الجماهيري

إن فهم ما يفعله علم الآثار خارج العالم الأكاديمي هام لفهم النتائج والتبعات السياسية والاجتماعية. إن طريقة تفسير التراث الأثري مرتبطة بخلق هوية ثقافية للمجتمعات. ونتيجة ذلك، فإن الأثريين لا يستطيعون العمل بشكل منفصل عن المجتمع المحلي واحتياجاته. إنها ظاهرة حديثة أن يأخذ علم الآثار بعين الاعتبار، قيم واحتياجات المجتمع المحلي. هذه الاهتمامات، خلقت مفاهيم وطرق تتمثل في "علم الآثار الجماهيري"، "علم آثار المجتمع"، و"علم الآثار التعاوني".

ولدينا أمثلة متنوعة عن هذا النوع من علم الآثار في العالم بشكل عام، وفي الشرق القديم الأدنى بشكل خاص. هذه المشاريع تهدف لتشجيع المعرفة التاريخية والأثرية داخل المجتمعات المحلية، وتنعكس أيضاً بفوائد اقتصادية لمساعدة الأشخاص الذين يعيشون قرب المواقع الأثرية. كثير من هذه المشاريع قادتها الرغبة بأن يتمكن علم الآثار من تضمين القيم التعليمية والاجتماعية، وحمل معرفة الماضي إلى الحاضر. ولكن إحدى المسائل الأكثر أهمية، المتعلقة بالقسم الأكبر من مشاريع من هذا النوع، تتمثل في قلة الأبحاث لتقرير ما إذا كانت هذه المشاريع فعالة أم لا؟ هل تحمل فوائد إضافية للمجتمعات؟ هل يستطيعون التأثير بشكل إيجابي على منظور الأشخاص تجاه الماضي، وبالتالي، على إحساسهم بالهوية؟ سؤال هام آخر يتعلق بهذه المشاريع هو: هل لديها تأثير دائم يتجاوز مدة المشروع؟

هناك أمثلة هامة عن مشاريع من هذا النوع في القصير في مصر، جيريكو في فلسطين، دير الله في الأردن. وأظهرت المنشورات المرافقة لهذه المشاريع، نجاح المشاريع في مراحلها البدائية. لكن للأسف، لم تستمر أي من هذه المشاريع.

ولم تستطع أن تثبت ما إذا استطاع علم الآثار التعاوني الوصول إلى النتائج المرجوة ما بعد فترة المشروع، في هذا المجتمع.

علم آثار تعاوني "عضوي"

وفي هذا السياق، يمثل مشروع تل موزان مثلاً عن علم الآثار التعاوني العضوي الذي تطور خلال السنوات ليصل إلى المجتمعات المحلية وتقديم المعرفة الأثرية. وقدم كنتيجة لهذا، تقدير وحمية أفضل للتراث الأثري السوري. إن العناصر الأساسية للوصول بشكل تام لهكذا أهداف، يمكن أن تتلخص في صيانة الموقع لتحويله إلى موقع أثري صرحي، نظام ترميم وصيانة، نظام تقديم الموقع، والجهد للترويج للمعرفة والفوائد الاقتصادية.

في المقام الأول، يعتبر الحفاظ على الموقع عنصراً أساسياً يصعب حسابه أثناء التنقيبات الأثرية في تل موزان. ولقد كان الأساس لتحويل أوركيش القديمة إلى موقع جذاب بشكل حيوي. والوضع مختلف عن أغلب المواقع الأثرية في المنطقة. إنه موقع جميل، وشجع السكان المحليين خلال السنوات على زيارة المدينة القديمة لأوركيش ليستمتعوا بالمناظر الطبيعية القريبة من المعبد، وللتطور مع بعضهم أثناء مشاهدة غروب الشمس. خلق هذا السياق رابطاً عاطفياً مؤثراً بين الآثار المحفوظ عليها، والإحساس بالفخر المرتبط بالموقع التاريخي.

الناحية الثانية، هي صيانة الموقع. وإحدى العوامل الإيجابية لطريقة الصيانة المتبعة في موزان، هي بساطتها. وبالتالي، فإن السكان المحليين الذين يتعاونون مع البعثة الأثرية، قادرون على صيانته بدون الإشراف الفعلي للأثريين. شكل نظام الحماية وسيلة تفاعل بين المحليين والبنى القديمة. ونتيجة ذلك، أعطى إمكانية للسكان المحليين للحصول على دور رئيسي في حماية الموقع الأثري، مما شكل إحساساً بالملكية والمسؤولية تجاه الموقع.

العنصر الثالث، هو تقديم الموقع الجيد. تل موزان مقدم باللغة العربية والإنكليزية، من خلال لوحات عديدة موزعة حول الموقع، والتي تساعد الزائر المحلي على تقدير القيمة التاريخية للموقع حتى أثناء غياب الأثريين. والآن هناك دليل مختصر يضيف أيضاً اللغة الكردية. إنه وضع نادر في المنطقة، خاصة وأن أغلب المواقع الأثرية تصعب قراءتها وفهمها حتى بالنسبة للأثريين. إن تقديم الموقع،

حوّل الزيارة إلى تجربة فريدة من نوعها بالنسبة لنا نحن السوريين، لأنها كانت وكأنها المرة الأولى التي نقرأ فيها التاريخ عبر أبواب أثرية. بعد الزيارة، شهدت بشكل شخصي تغير مستوى الإنخراط والاهتمام بين الزوار بشكل عام، والسوريين بشكل خاص. ومع وجود الصراع في سورية، إلا أن الموقع استمر في استقبال الزوار المحليين حتى أيامنا هذه. وتحول الانتباه إلى المدارس، الجامعات، والسيّاح المحليين لإعطائهم الفرصة لتعلم جزء من التاريخ السوري، وكي يعيشوا تجربة فريدة من نوعها بين الأبواب الأثرية.

العنصر الرابع، والذي يصل بين العناصر السابقة كلها، هو المساعدة في نشر الوعي التاريخي والأثري داخل المجتمعات المحلية. قام مدراء التنقيب كل عام بعقد مؤتمر صغير للسكان المحليين، لشرح تاريخ الموقع باللغة العربية، والتحدث عن الاكتشافات الجديدة في موسم التنقيب، والخطة الأثرية للعام الحالي، موضحين أسباب قرار التنقيب في منطقة معينة أو من ماذا نبحت بشكل محدد، وما هي الاكتشافات الجديدة التي تضاف إلى المعرفة الشاملة لتاريخ الموقع. وبكلمات أخرى، يخصص المدراء عرضاً أسبوعياً للعمال للشرح بالتفصيل عن تطور التنقيبات في كامل الموقع. هذا يشجعهم على المناقشة بالإكتشافات الجديدة وزيارة وحدات التنقيب الأخرى، لربط ما اكتشفوه في وحدتهم التنقيبية مع المكتشفات في الوحدات الأخرى. كل هذا ساهم في خلق وعي أكبر لأهمية عملهم وأصبحوا مساهمين حقيقيين في العملية الأثرية. ولدت عملية نشر المعرفة الأثرية، وعياً بقيمة الموقع وتأثيراً يتجاوز مدة أي مشروع.

خصوصية موقع تل موزان

العمل الذي تم على مدى الأعوام في تل موزان يمكن أن يجيب على أسئلة سابقة متعلقة بتأثير علم الآثار التعاوني. وعلى الرغم من أنه لم يبدأ بخطة واضحة لعلم آثار تعاوني كما حدث في القصير ودير الله، إلا أن المشروع تطور بشكل تدريجي وبمنهجية حقيقية وثابتة، فأصبحت جميع عناصر النظام أفضل وأكثر تحديداً وتعريفاً. ومن ثم أتت الحرب وخلقّت ثغرة في النشاطات الأساسية للتنقيب وأجبرتنا على البعد الجسدي بين الأثريين والسكان المحليين. وهذا شجعنا على التأمل في الفرضيات، وهذا وعي كبير من قبل الأثريين. لكن الحرب أظهرت أيضاً مدى استدامة المشروع.

وهذا لم يكن ممكناً التحقق منه في مشاريع أخرى. إن الإحساس بالانتماء والفخر في المجتمع المحلي غير من منظورهم للتراث الثقافي، وخلق شراكة تعاونية على أرض مشتركة، والتي عليها تستطيع الإثنيات المختلفة التعاون والتشارك بعالم واحد.

إن قيمة مشروع تل موزان، ليست فقط كونه أظهر أنه لديه تأثير يتجاوز فترة المشروع، وأنه خلق توجهاً إيجابياً فيما يخص الموقع، ولكن أيضاً لأنه أظهر في هذه الفترة الحساسة، أنه عندما يتم تقديم التراث الثقافي بشكل جيد، فإن سورية قادرة على أن تكون كالفراعنة الاجتماعيين، يجمع أطراف مختلفة. لقد أصبح مشروع تل موزان أيقونة أمل لمستقبل الهوية الثقافية السورية.

مغامرة التحضير لمعرض بقلم إمام فلوريو

إذا أردت بناء سفينة، لا يجب أن تتعب نفسك بالنداء للأشخاص، وجمع الخشب، وتحضير المعدات. لا توزع المهام ولا تنظم العمل. بل قم أولاً بإيقاظ الحنين إلى البحر البعيد وغير المحدود في الرجال. وعندما يستيقظ فيهم هذا العطش، سوف يهبون فوراً للعمل لبناء السفينة".

(أنطوان دوسانت إكزوبري)

كل معرض مع ميرلين وجورجيو، يخلق من هذه الروح. إنها دائماً مغامرة، ليست مبنية من دليل مكتوب مسبقاً، بل من الفضول لمعرفة واكتشاف

شيء دائماً جديد ومدعش.

هذه الروح نفسها، هي روح الباحثين والعمال والأشخاص المحليين، النساء والرجال الذين يعملون بشكل دائم مع جورجيو وميرلين في الموقع ومن على بعد. وهكذا، فإن المعرض، بإتباعه الطريقة المتبعة في المعارض السابقة، ينتهي فوراً بأن يقدم الوعي تجاه المساحة الكاملة وهي مساحة مدعشة وتثير الفضول. ثم بمتابعة الزائر شيئاً فشيئاً يكتشف ويتعرف. إلى حين الوصول للمخرج بعد أن أخذوا علمهم من هذا الذي كان في البداية مجرد تصور .

إن عملنا، نحن الذين نصمم المشاريع والجغرافيك، والمتطوعين المنهمكين في العمل، خلق هكذا. فنبنئ شيئاً فشيئاً تجربة شخصية قبل كل شيء في مسار راسخ، يجب تحديد كل تفاصيله التقنية وتحققها. إنها تجربة تصل إلى كل زائر .



في لحظة إرسال الكتاب إلى المطبعة، وصلنا خبر حدث غير متوقع ومؤثر: تأسست في القامشلي أوركسترا صغيرة رائعة مؤلفة من موسيقيين صغار أرادوا أن يهدونا حفلاً مسجلاً على المدرج الصرحي الكبير في أوركيش. سبق وأن رحب بكم إنزو سارتوري (صفحة 97)، وهنا نريد أن نجتمع بعض الصور (لقد اخترنا صورة أخرى من أجل الغلاف). كان هذا الحدث ممكناً بفضل مبادرة زميلنا في القامشلي عامر أحمد. نُفذ هذا المشروع الرائع للأوركسترا من قبل مديرها محمد صالح الذي نراه في الصورة إلى اليمين. تجدون الفيديو على www.avasa.it

"... وجه المدينة"

دومينيكو كويريكو

أيها الغريب ...
منذ متى وأنت في هذا الشارع
باحثاً عن العناوين التي عرفتھا في زمن مضى؟
لقد تغير وجه المدينة في غيابك الطويل
جهز... لنفسك مقعداً في حديقة الماضي
واجلس، كما لو أنك تنتظر الذين
تحبهم ...
احذر لا يصيبك الملل الشرقي
سوف يأتون على وجه اليقين، سوف يأتون
العصفور لا ينسى نافذة البيت التي عاش بين
أغصانها في ربيع قديم .

عادل محمود

"...وجه المدينة"

هذا المقطع الأخير لعادل محمود يذكر بنص سومري يعود لـ 45 قرن مضى.

مدينة في الحرب، يتهدها خطر هجوم قد يدمرها.

حاكمها يقول: يجب القتال حتى النهاية، حتى

"لو أصبحت مدينتي تلاً وأصبحت أنا كسرة فخار مدفونة في خرائبها...".

إن معنى الانتماء للمدينة واضح في المفردات. إن كلمة "تل" المستعملة

للتعبير عن هضبة تخبىء مدينة، مصدرها الكلمة السومرية

المستعملة في نصنا: "دل"...

بالنسبة لنا نحن المعاصرين الهشين ذوي السنوات الكثيفة من التعصب الأصنام، والنسيان الجاهل، سيأتينا تقديس مشابه لتقديس البحر الذي لا يتغير و المستمر بأواجه من قبل أن يظهر الإنسان وسيكمل حتى بعد أن يختفي آخر إنسان. النباتات هنا وجودها غير طبيعي. الطبيعة الحقيقية هي أرض كئيبة بدون ظلال مليئة بالأحجار وكسر الفخار، وهي الشيء الوحيد الذي يحيي هذه الأرض التي داستها القرون، كأنها حياة جيولوجية.

من بين الذكريات الأليمة من سورية، هناك واحدة بجانب الرجال الذين ياربون. يقتلون ويقتلون في دوامة مدن كاملة، حيث يصبح الإسمنت غباراً (وربما خلال قرن سيتبعهم بصمت مذعور علماء آثار آخرين يبحثون عن سر هذه الحقبة وهذه المجازر). هناك ذكرى من وقت بعيد، أوريا معاصر، كنت أمر فيه بجانب مواقع مهجورة لتأريين أبعدهم الحرب: الأرض مليئة بالأحجار المهجورة التي تتحدث الأكادية، الآشورية، الإغريقية والرومانية يائسة في مكانها كارس وقع بدون أن ينتبه أن لا شيء يضيع في ليل الذاكرة. إنها لا تنكسر في جرافات وأيدي المفترسين الذين يريدون تحويلها إلى أموال ورماس وأسلحة.

من هذا المعرض ستتعلمون أن الإنسان الشجاع، حتى عندما ما يزال يصدح صدى الرصاص وصرخة الموت، يتابع العناية بالزمن المدفون، وجاهز لأخذ عدته المتواضعة التي يحفر بها الأرض بعذوبة ويعيد قرع الزمن غير الأسطوري، ولكن المستعاد بطريقة تجعله أدياً في الروح.

في سورية قتلوا الحجر والإنسان في هذه السنين من الحديد والدم. لقد قتلوا الأحجار ليسهل عليهم قتل الإنسان. الماضي والحاضر معاً، اختلطا في هذه الجريمة، لأن الإنسان والحجر، كما يعرف الحقد للقاتلين، لا يستطيعان العيش إلا معاً.

لقد أجبرنا في الشرق الأدنى، القديم جداً والمعاصر جداً، أن نكون شهوداً مرعوبين من هذه الجريمة لسنة أعوام. وأجبرنا على الاختيار بين الأحجار والرجال. كما لو أن بكاءنا على انفجار عمود قديم وتحطم تمثال عمره آلاف السنين، يعني إهانة الدماء المراقبة، حمراء مزبدة، لضحية بشرية. هذه جريمة أخرى: أن نشاهد الرعب الفظيع الذي يحصل بين تدمير ومجموعة من المختطفين الذين تحولوا إلى أسمال وقطعت رؤوسهم... وليس هناك وحشية أكبر يستحيل إخفاؤها كالخطيئة أمام عين الله.

إذا نظرنا إليها من آلاف وآلاف السنوات من تاريخها، فإن أرض ما بين النهرين ورقة مقروعة في كل رموزها، حتى الرموز الفظيعة التي تركها رجال اليوم. إن قوافل الأحصنة والجمال المهزومة والتي تسير بخط مستقيم، تبدو من هذا الارتفاع من الزمن مخططة مثل أثلام المحراث، وتبتعد مباشرة في ضباب غبار القرون. إن العلامات التي تركها الإنسان، الآثار، المدن، القبور، القلاع، هي الأكثر تقلباً. تدور حول كل "تل"، بئر، بقعة خضراء، حيث نجدها نحيلة كالخيوط التي تربط هذه العلامات إلى يد الإنسان. لكن الإنسان يبدو خفياً. هكذا صحراء، سهول، مسطحات ملحية، أسرة خضراء مكشوفة لأنهار سحيقة، تعطي فكرة عن عالم يتشكل أو ينازع تحت نزوة الرياح.

شكر

كما ساعدنا روجيرو سباليارسي في التواصل. ثم هناك الشبان المشاركون في المشروع: سامر عبد الغفور، يارا معلا، وهبة قصار.

المنظمات الموجودة في صفحة حقوق النشر هي المنظمات التي دعمت هذا المعرض والكتاب، وقد أصبحوا شركاء بما يشعرونه معنا من شعور بالتحدي المستحق للمستقبل، المستقبل الشاب الجديد الذي يتحدث عنه المعرض. عبّر عن هذا الرئيس غوتسييتي، رئيس منظمة كاريبلو في التمهيد لهذا الكتاب، بشكل خاص. هذه الشراكة أخذت شكلاً من أجل مشروعنا من خلال المشاركة الدافئة لفرانشيسكا زانيتا وهي عضو اللجنة المركزية للمشاريع الخيرية من منظمة كاريبلو. وبشكل مماثل، تطورت علاقة خاصة في هذا المجال من الشراكة مع الداعمين الآخريين:

- مؤسسة ستاينميتز لتعليم الصغار
 - شركة يارد Yard لدعم الإستدامة البيئية والاجتماعية
 - مؤسسة جان ماريا بوتشيللاتي لدعم الباحثين الشباب
 - معهد كوتسن للآثار، UCLA، للدعم المعلوماتي (الخدام والمواقع الإلكترونية)
 - ARCA للمساهمة في صيانة التراث الثقافي
 - IIMAS لدعم الأبحاث على مواد ولقى التقيبات
- AVASA : نظمت مؤسسة تنمية الآثار والتاريخ القديم، المشروع بأكمله. يوجد على موقع www.avasa.it
- تفاصيل أكثر عن المشروع، متضمناً اعترافاً أوسع بفضل مساهمات داعمينا.

نحن الذين نعمل على المشروع، نحس أننا "موزانيون" بأرواحنا. إلا أن "الموزانيين" الحقيقيين هم أولئك الذين يقومون بالعمل دون تعب في موزان نفسها: محمد أومو، إسماعيل موسى، إبراهيم خلو، محمد حمزة، إبراهيم موسى، ضياء الدين مصطفى، وكاميران البيك. هم المسؤولون عن تحقيق هذا المعرض أكثر من أي شخص آخر. بالطريقة نفسها، فإن زملائنا الأثاريين في القامشلي، المدينة القريبة من موزان، أصبحوا أعمدة تحمل مشروعنا: عامر أحمد، رستم عبدو، سليمان إلياس، والمنشغلين دائماً بإحياء المجتمع المدني والمنفتحين على كل المجتمعات في منطقة القامشلي. ويبقى المونسينيور أنترانيك أيفازيان قريباً دائماً من مجتمعنا

الأثري في البحث عن حاضر حي في ماض الأرض المشتركة. يستمر المدير العام للمديرية العامة للآثار والمتاحف بعمله بحرفية كبيرة طالما ميزت نشاطه. في حالة مشروع "أوركيش ما بعد أوركيش" هذا الأمر يعني الكثير. لقد جربنا بشكل حي في بيروت في تشرين الثاني 2017 هذا الشعور بالوحدة التي تحدث عنها الدكتور حمود في التمهيد لهذا الكتاب. وبدعم من اليونيسكو، فإن المديرية العامة كانت حاضرة بشخص المدير العام ومدير التنقيب ومدراء المواقع والآثار في مديرية آثار المسكة. وفي ذلك الوقت كان معنا أيضاً ممثلين عن المجتمع الكردي والأرمني في القامشلي. عززت اللقاءات في بيروت معنى الجهد الكبير الذي نبذله معاً في سبيل الحفاظ على هذا الموقع وللحفاظ على الآثار السورية بالمعنى الأكبر للكلمة. المستقبل الذي نتحدث عنه متجذر في حاضر

يعاني، هذا ما يجعله غنياً بوعود كبيرة.

لقد أصبح مستشارونا منذ البداية موزانيين متبينين مثلنا. قدم فيديريكو بوتشيللاتي معرفته الأثرية، وساعدتنا إيلينا كروتشي في تحقيق المعرض.

لقد حمل التناغم الكبير مع هانيبال سعد، مدير مشروع قيمة خاصة. فقد جعل معرض Music and beyond بيروت ممكناً، وتمكن من نقله إلى المتحف الوطني في لايدن. فتح لنا حماسه الأثيق الواسعة للمهرجان الذي خصه للموسيقى، بحيث تمكن من إدخال البعد الأثري عليه.

شكر خاص لمديرة مرصد اليونسكو للتراث الثقافي السوري في بيروت، كريستينا مينيفاتسي، التي تقاسمت معنا رؤيتنا لعلم الآثار بوصفه قادراً على توحيد المجتمعات المختلفة.

الدعم الذي قُدم للمعرض في بيروت، كان أساسياً لتحقيق معرض ريميني. نحن مدينون للقاء ريميني، ليس فقط للمساهمة في تصور فكرة المعرض نفسها كما هي مبنية في هذا الكاتالوج، ولكن أيضاً لجعل تحقيق المعرض ممكناً، في هذا السياق الراقى والفعال في لقاء ريميني والذي يشير بشكل عميق للثقافة الإيطالية وأبعد. نود أن نشكر السيد مروان ميداني والسيد عبود صروف لدعمهما الكبير وإيمانهما بمشروعنا. أخيراً وليس آخراً نشكر جميع العاملين في المديرية العامة للآثار والمتاحف على الجهد الكبير الذي بذلوه لإقامة المعرض في دمشق. من أجل بيبلوغرافيا المشروع وملاحظات عن نص الكاتالوج، يرجى زيارة www.avasa.it.

شكر للمصورين

نحن ممتنون لمتنصر قاسم الآثاري والمصور في القامشلي من أجل صور زوار الموقع، معرض القامشلي الأطفال في "مشروع المدرسة".

إن تنظيم الحداث التي بُني عليها هذا التوثيق الفوتوغرافي هي من عمل عامر أحمد في الجانب السوري وإينزو سارتوري في الجانب الإيطالي.

الصور والتصاميم الأخرى، تعود ل IIMAS ، وهي من أعمال مصورين متعددين في البعثة، بشكل خاص جوزيبه غالاتشي، ضياء الدين مصطفى، إبراهيم خلّو، فيديريكو بوتشيللاتي، جورجيو بوتشيللاتي، ستيفانيا إرميدورو . رسومات الأختام صفحة 29 هي من عمل بيترو بوتزي.

نحن ممتنون لكينيث غاريت من أجل صور القصر صفحة 26، وصور التمثال في الأسفل إلى اليسار صفحة 28، والتمثال في الأعلى إلى اليسار صفحة 29، ولفاصيل أسد تيش أثال صفحة 30 (السلسلة الكاملة لصور كينيث غاريت عن أوركيش موجودة على:

www.photoshelter.com/c/kennethgarrett/gallery/urkeshG000Ezwo597cql/P0003tmjW.oR6s

ويمكن رؤية أيضاً سلسلة من صورهِ على غلاف ناشيونال جيوغرافيك ومجلات أخرى هامة من ضمنها غلاف عن أوركيش):

Kennethgarrett.photoshelter.com/gallery/covers/G0000qcfC9J06irE/

طبع في دمشق
تشرين الاول
2018